الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

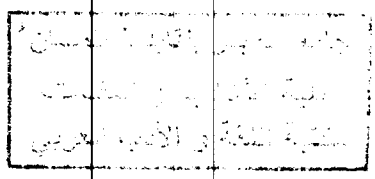

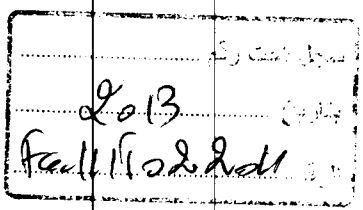

تخصص: دراسات مقارنة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

الترادف في اللغة و القرآن الكريم

بين الإثبات و الإنكار

إعداد الطالب(ة):

*بنور فاطنة

تحت إشراف:

*د. محفوظ سالمي

السنة الجامعية: 2012/2011

٦٨٥-٤١٥-٢٢

قال الله تعالى:

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾

سورة الشعراء: الآية 192-195

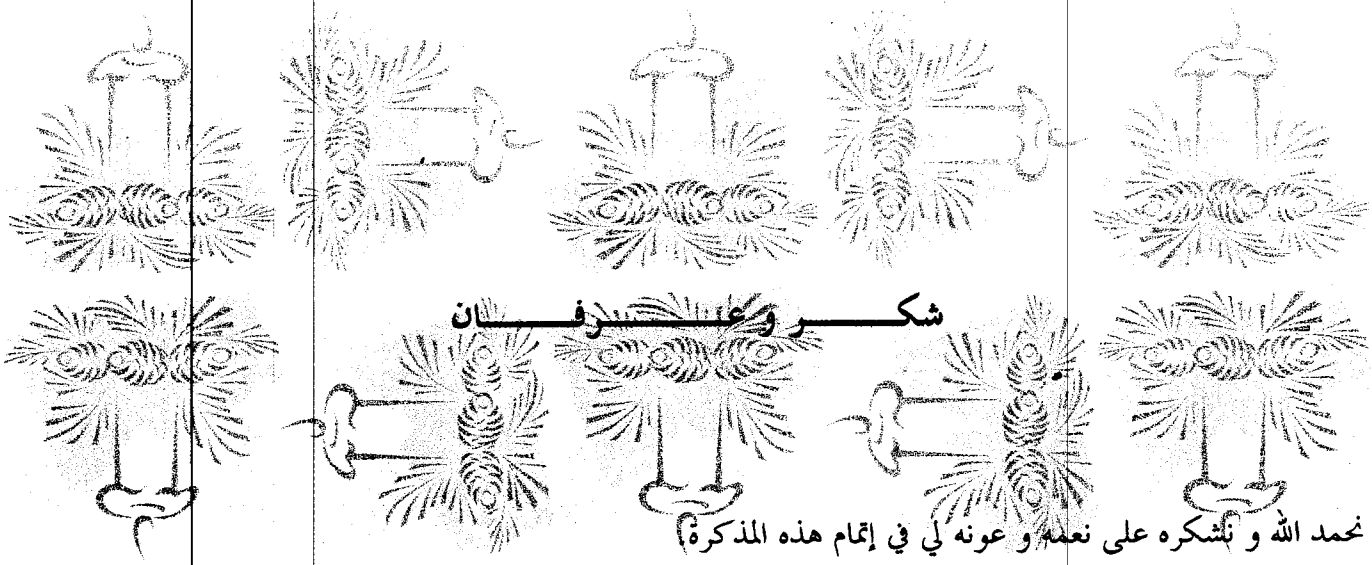

شكـــــر وعـــــرفـــــان

نحمد الله و نشكره على نعمه و عونه لي في إتمام هذه المذكرة.

و يدعوني واجب الوفاء و العرفان بالجميل، أن أتقدم بالشكر و التقدير إلى أستاذي المشرف "محفوظ سالمي" الذي ما إن تحمل مسؤولية الإشراف على هذه المذكرة، حتى تلقاها بالحذب و الرعاية و لم يبخل علينا بتوجيهه و نصائحه القيمة و كتبه و صادق

كما أتقدم بالشكر الوجيه "عبد الصمد عبد اللاوي" الذي ساهم على طبع هذه المذكرة.

فجزاهم الله عنا الف خير و نسأل الله تعالى اللهم صلي و سلم على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين.

آميـــــن.

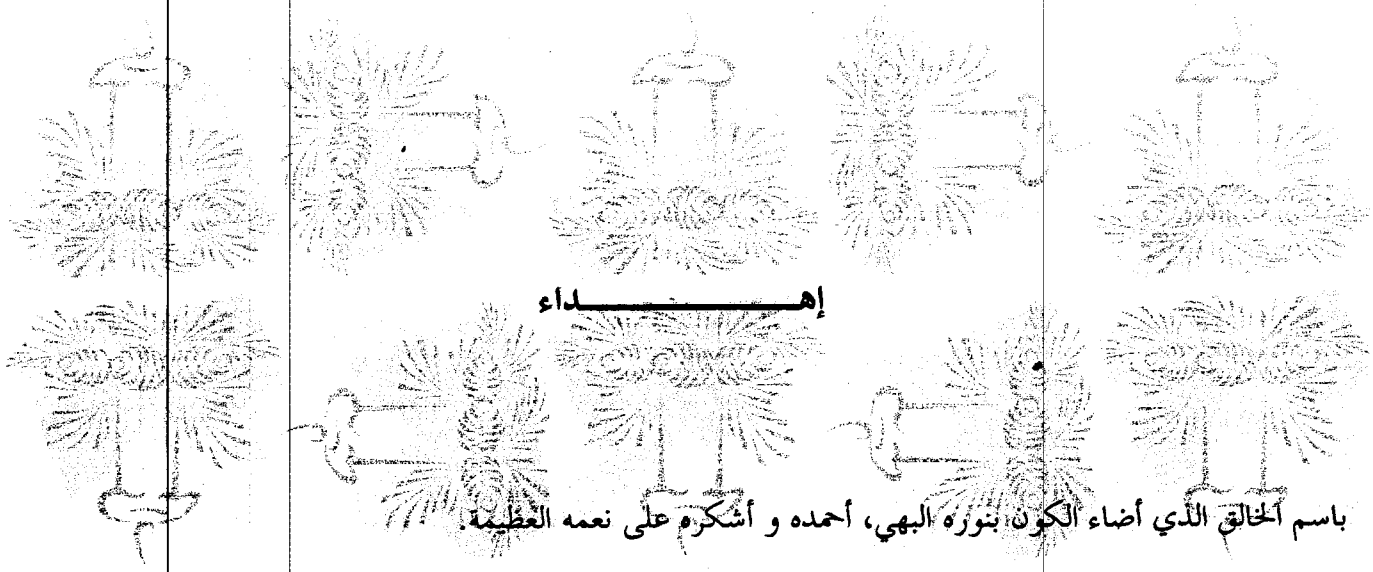

إهـــــــــداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره البهي، أحمده و أشكره على نعمه العظيمة.

إلى صاحب الفردوس الأعلى و سراج الأمة المنير و شفيعها النذير البشير محمد صلى الله عليه و سلم.

إلى من سهرا الليالي و نسيا الغوالي و حملا همي، و جاهدا الأيام صبرا، و شغلا البال فكرا، و دفعاني على شغف الإطلاع و المعرفة والديّ العزيزين، أطال الله في عمرهما.

إلى ورود المحبة و ينابيع الوفاء و أصدق الأصحاب إخواني و أخواتي

إلى زوجي و عائلته الكريمة

إلى عائلتي نور و عبد اللاوي.

إلى أستاذتي المشرف و عائلته.

إلى كل أصدقائي

إلى كل الطاقم الدرسي بمدرسة "حسناوي أحمد - تلمسان" السيدة المديرة "بن مراح"

إلى كل هؤلاء و غيرهم:

أهدي ثمرة عملي المتواضع و أسأل الله الرضا

آميـــــــــن.

مقدمة

مقدمـــــــة

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار، مكور الليل على النهار الذي خلّد اللغة العربية بتخليد القرآن الكريم، جاعِلها لغة أهل الجنة، و أشهد أن لا إله إلا الله البر الكريم الرؤوف الرحيم و أشهد أن محمدا عبد و رسوله و حبيبه و خليله، الهادي إلى صراط المستقيم و الدّاعي إلى دين قويم صلوات الله و سلامه عليه و على سائر النبيين و الصالحين أما بعد:

إن ظاهرة الترادف من الظواهر اللغوية التي شغلت اللغويون القدامى و المحدثين، و سببا في غنى العربية بالمفردات و امتيازها بثروة هائلة من الألفاظ، فقد كثرة المصنفات في الترادف عند القدامى على وجه الخصوص حتى بلغت حدا يثير العجب كأن تصل أسماء الشيء الواحد إلى ألوف ككتاب "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف" للفيروز أبادي. لكن هذه المغالاة في جمع المفردات في جميع المترادفات رفضها الكثير من اللغويين، فنتج عن ذلك كله فريقان أحدهما يثبت الترادف و الآخر ينكره سواء في اللغة أم في القرآن الكريم.

و هناك من المحدثين من وقف موقف التوفيق، إذ أثبتوا الترادف في اللغة لكن وضعوا حدا للتكثر من المترادفات من خلال شروط تتحكم في القول بترادف الكلمات أم لا.

و هذا كله أفرز قضية أحدثت إشكالا في أذهاننا تمثل في هل نثبت الترادف أو ننكره في اللغة و القرآن الكريم؟

ومما دفعنا إلى هذه الدراسة عزمنا على استجلاء حقيقة هذه الظاهرة و استنتاج خبايا بعض ألفاظها بدراسة تجمع بين التنظير و التطبيق في اللغة و في الاستعمال القرآني، و كذا الاعتراف بفضل السابقين و جهودهم في هذا المجال و إضافة ما يمكن إضافته.

و خدمة للهدف المتوخى من البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي في الجانب النظري و المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي، و حتى يكون الإطار العام للبحث واضحا أبين فيما يلي التصور المفصل، لتستبين صورته أمام الباحث.

فقد تضمن الموضوع بعد المقدمة مدخلا و فصلين و خاتمة، فالمدخل كان تمهيدا بتعاريف لغوية و اصطلاحية للترادف مع ذكر بعض المؤلفات في الترادف و أول من أشار إلى الظاهرة.

أما الفصل الأول فتطرقت فيه إلى الترادف في اللغة مقسمة إياه إلى ثلاثة مباحث: الأول منها تناولت فيه إثبات و إنكار الترادف في اللغة الذي استنتجنا من خلاله أسبابا لظهور الترادف ،فكان مبحثا ثاني، و لعل تنوّع الترادف إلى أشكال مختلفة السبيل في الفصل في قضية الإثبات و الإنكار فجعلناه مبحثا ثالثا.

و الفصل الثاني جاء الحديث فيه عن الترادف من خلال القرآن الكريم إذ قسّمناه إلى أربعة مباحث، أولها إثبات و إنكار الترادف في القرآن الكريم، ثانيها علاقة الترادف بالتكرار و العطف، و ثالثها الترادف و الإعجاز القرآني أين فصل القول في قضية إثبات و إنكار الترادف في كتاب الله عز و جل، و المبحث الرابع تضمن كشافا لبعض المفردات التي ظن بها الترادف مع ذكر لبعض الآيات التي وردت فيها بعض الفروق الممكنة. و ختمت البحث بمجموعة نقاط كخلاصة له. و لما أخذت دراسة الترادف موقعها من اللغة، كان لا بد من التطرق إلى المترادفات في اللغة قبل عرضها في القرآن الكريم و القناعة تقول أن الرجوع إلى اللغة و الاحتكام إليها في التعرف على معاني القرآن عصمة و هداية و دراية لأنها وعاء معانيه و مظهر إعجازه.

و الأمر الذي شجعني على المضي في هذا البحث هو الإطّلاع على مجموعة من المصادر و المراجع منها: المزهر في علوم اللغة للسيوطي، الترادف في الحقل القرآني لعبد العال سالم مكرم، علم الدلالة لأحمد مختار عمر، الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، بالإضافة إلى المعاجم العربية.

و قد واجهتنا عدة صعوبة من بينها عدم القدرة على الإلمام بكل جوانب الموضوع لكثرتها و سعتها فأتينا بالقليل الذي هو خير من ترك الكثير، و يعود الفضل كل الفضل إلى الأستاذ المشرف الذي كان له الشأن في تذليل الصعوبات، فجزاه الله خيرا.

و الله الموفق و عليه التوكل.

مـــــدخـــــل

1.الترادف لغة.

2.الترادف اصطلاحا.

3.بعض المصنفات في الترادف.

مـــدخـــــل:

لقد عنى العلماء بالتأليف المعجمي حفاظا على جوهر العربية الفصحى، لذا جنحوا إلى وضع معجمات تضم ألفاظ العربية مشروحة و مرتبة إما حسب المعاني و الموضوعات، و هذا النوع من المعاجم تقوم على فكرة الحقول الدلالية أي ترتيب الثروة اللفظية في مجموعات من الحقول تحت فكرة جامعة، أو حسب الألفاظ التي كرس اللغويون عملهم فيها على عرض دلالات الألفاظ و تفسيرها بطرق مختلفة منها: ذكر المرادف أو شبهه[1] مما أدى إلى تراكم عدة مرادفات للفظة الواحدة.

"فالترادف: من الظواهر الأصلية في العربية، لأنه من المألوف وجود الكثير من الألفاظ تدور في إطار الدلالة على معنى واحد و منه قيل أن العلاقة بين تلك الألفاظ علاقة ترادف"[2].

لقد شغلت ظاهرة الترادف الكثير من العلماء القدامى و المحدثين و تناولوها بالدراسة و التحليل من جميع الجوانب منها: التعريف اللغوي و الاصطلاحي للظاهرة و البحث في جوازه و عدمه و إثباته و إنكاره.

1.الترادف لغة:

جاء في الصحاح للجوهري (ت 393 هـ):"الردف المرتدف هو الذي يركب خلف الراكب ... و الترادف التتابع قال الأصمعي: تعاونوا عليه و ترادفوا بمعنى"[3].

كما ورد عند ابن فارس (ت 395 هـ) أن "الراء و الدال و الفاء أصل واحد، يدل على إتباع الشيء، فالترادف التتابع و الرديف الذي يرادفك و يقال: نزل بهم أمر فردف لهم أعظم منه أي تبع الأول ما كان أعظم منه و الرداف موضوع مركب الردف... و أرداف النجوم تواليها ... و هذا أمر ليس له ردف، أي ليست له تبعة"[4]

---

[1] ينظر د مهدي أسعر عرار "جدل اللفظ و المعنى. دراسة في دلالة الكلمة العربية"، دار وائل للنشر، ط1، 2002، ص 58 و 64.

[2] د. محمود سليمات ياقوت، "معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث" دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002 ص 359.

[3] الجوهري، الصحاح مادة (ردف)، اعتنى به خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 2008م، ص 401 و 402.

[4] ابن فارس"مقاييس اللغة" مادة (ردف) تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، 2/ 503.

و في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) جاء قوله أن:"الردف ما تبع الشيء، و كل شيء تبع شيئا فهو ردفه، و إذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف، و الجمع الردافي قال لبيد:

عُذَافِرَة تَقَمَّصَ بِالرُّدافِي تَحَوَّنَهَا نُزُولِي وَ ارْتِحَالِـــي

ويقال: جاء القوم رُدافى أي بعضهم يتبع بعضا... و قيل الردافى الرديف. و هذا أمر ليس له ردف أي ليس له تبعة و أردفه أمر، ردفه مثل: تَبِعَه و أَتْبَعَه بمعنى.. و في حديث بدر عن قوله تعالى:﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾[1] أي متتابعين بردف بعضهم بعضا... قال ابن سيدة، ولا أدري أهو جمع رِدْفٍ نادر أم هو جمع رادفة، و كله عن الإتباع.... و ترادف الشيء: تبع بعضه بعضا و الترادف التتابع، قال الأصمعيّ: تعاونوا عليه و ترادفوا بمعنى"[2].

و الفيومي (ت770 هـ) صاحب المصباح المنير يقول:"الرديف الذي تحمله خلفك على ظهر الدابة تقول أردفته إردافا و ارتدفته فهو رديف و ردف... و جمع الردف ردافى على غير قياس و قال الرجاج: ردفت الرجل بالكسر إذا ركبت خلفه و ردفته بالكسر لحقته و تبعته و ترادف القوم تتابعوا و كل شيء تبع شيئا فهو ردفه"[3].

و جاءت أيضا مادة (ردف) في القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت 817 هـ) أن "الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالمرتدف و الرديف و الردافى كحبارى و كل ما تبع شيئا... و جاؤوا ردافى يتبع بعضهم بعضـــا و ردفه كسمعه و نصره و تبعه"[4].

كما ورد في المعجم الوسيط أن:"ردفه – ردفا، ركب خلفه و تبعه. و رَدَفَهُ أَمْرٌ دَهِمَهُ... أردف توالـــى و تتابع، و في التنزيل العزيز: :﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

---

[1] سورة الأنفال، الآية 9.

[2] ابن منظور:"لسان العرب" مادة ردف، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ص 115

[3] الفيومي "المصباح المنير"، مادة ردف، مكتبة لبنان، 2001، ص 86.

[4] الفيروز أبادي:"القاموس المحيط" مادة ردف، دار العلم للجميع، بيروت لبنان، د.ط، د.ت، 144/1.

مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ و –فلانا جاء بعده و–تبعه و – ركب خلفه... و ترادفا: تتابعا و– ركب أحدهما خلف الآخر و– تعاونا و ترادفت الكلمتان كانا بينهما الترادف... الترادف ترادف الكلمتين أن تكونا بمعنى واحد كذلك ترادف الكلمات"[1].

و نخلص من هذه التعاريف أن الترادف لغة من ردف ردافى بمعنى التتابع و التوالي، و يضيف ابن فارس أن الرديف هو إتْباع الأمر الأول بشيء أعظم منه.

2.الترادف اصطلاحا:

لقد تعـــددت الآراء حول التعريف الاصطلاحي للترادف و هذا واضح نظرا للاختلاف الوارد حول إنكاره و إثباته. فقد عرفه الإمام الرازي بقوله:"توالي الألفاظ المفردة" الدالة على معنى واحد باعتبار واحد، و قد احترز بالإفراد عن الاسم و الحد، فليسا مترادفين، و بوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف و الصارم، فإنهما دلاّ على شيء واحد، لكن باعتبارين: أحدهما على الذات، و الآخر على الصفة"[2].

أ.قوله الألفاظ و لم يقل اللفظ هذا يعني أن الترادف يقع بين لفظتين فأكثر.

ب.يعتبر التعريف أن المتعدد هو الألفاظ و الثابت هو المعنى.

ج.يشرح السيوطي قول الرازي في سبب إخراجه الحد من الترادف؛ إن كان يحمل معنى نفس الاسم –لأنه يفصل و يبين معنى الاسم المشكل–إلا أنه جملة مركبة، و هو يشترط في الترادف انفراد الألفاظ.

د.أخرج المتباين في هذا التعريف السابق كالسيف و المهند، فهما يدلان على شيء واحد، إلا أن الأول باعتبار الذات و الثاني باعتبار الصفة، في حين أن الرازي قيد الترادف باعتبار واحد.

و.أخرج أيضا التوكيد، لأن الثاني فيه يفيد تقوية الأول، في حين أن الثاني في الترادف يفيد ما أفاده الأول.

---

[1] ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، "المعجم الوسيط"، المكتبة الإسلامية، تركيا، د.ط،د.ت،339/1.

[2] السيوطي: "المزهر في علوم اللغة". تحقيق محمد أحمد جاد المولى و آخرين، دار الفكر، القاهرة، (د.ت) 402/1.

ي.أخرج الإتباع فإن التابع وحده لا يفيد شيئا: كقولنا، عطشان نطشان و شاغب لاغب...[1].

و ورد تعريف آخر للترادف:"بأنه دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد أو دلالة الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد كالحنطة و البر و القمح... و الذئب و السيد..."[2].

و قد تناول علماء اللغة "صلة اللفظ المفرد بالمعنى فإما أن يتحد فيها اللفظ و المعنى، و إما أن يتعدد فيها اللفظ و المعنى واحد، و إما أن يتحد فيها اللفظ و يتعدد المعنى... فهذه صور أربعة... أما عن الثالثة فتسمى المترادفة و هي ما تعدد فيها اللفظ و المعنى واحد"[3] فالترادف هو إحدى العلاقات التي تربط اللفظ بالمعنى أو الدال بمدلوله.

و يستخلص مما سبق أن الترادف مقيد بالألفاظ المنفردة الدالة على معنى واحد، و هذا القيد يخرج الألفاظ المركبة الدالة على معنى واحد، مثل: لَمَّ الشَّعْثَ، و أصلح الفاسدة"[4].

و يشرح أحمد مختار كيفية تحقيق الترادف بقوله:"يتحقق الترادف حين يوجـــد تضمن من الجانبين يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و (ب) يتضمن (أ) كما في كلمة "أم" و "والدة"[5] و يقصد بالجانبين أي اللفظين المترادفين باعتبار اللفظة الأولى (أ) و اللفظة الثانية (ب)".

و تعرض علماء البلاغة إلى "الإرداف و الكتابة في اعتبارهما شيء واحد عند علماء البيان. في حين علماء البديع فرقوا بين الكتابة و الإرداف مثال ذلك قوله تعالى﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿44﴾﴾[6]، حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى مرادفه لما في الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن،

---

[1] ينظر، علي بن عيسى الرماني، "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى" تحقيق فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، ط3، 1992، ص 10.

[2] الرماني: المصدر السابق، ص 10.

[3] السيوطي، المصدر السابق: 368/1.

[4] الرماني، المصدر السابق، ص9.

[5] د. أحمد مختار عمر"علم الدلالة"، علم الكتب، ط7، 2006، ص 98.

[6] سورة هود، الآية 44.

لا زيغ فيه و لا ميل، و هذا لا يحصل من لفظ الجلوس. و بعض البلاغيين يرى أن الفرق بين الإرداف و الكناية متمثل في أن الكناية انتقال من لازم إلى ملزوم و الإرداف من مذكور إلى متروك"[1].

و الترادف لم يكن مقتصرا على اللغة العربية فحسب و إنما وجد أيضا في لغات أخرى فهذا أولمان الذي تناول ظاهرة الترادف تحت عنوان" مدلول واحد –ألفاظ عدة إذ يقول:"المصطلح المألوف الذي يطلق على هذه الحالة هو الترادف synonymy المترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى و قابلة للتبادل فيما بينها و في أي سياق ... و اللغة الانجليزية لغة غنية بصفة خاصة بالمترادفات أو أشباه المترادفات بتعبير أدق فهي قد فتحت الباب على مصراعيه للاقتراض من اللغة اللاتينية"[2]. يفهم من هذا التعريف ما يلي:

أ.المتعدد هو الألفاظ و الثابت هو المعنى.

ب.ربط بين الترادف و السياق، فالترادف مشروط بإمكانية التبادل بين مشروط أو مقيد و شيء معين.

ج.إقرار أولمان أن اللغة الانجليزية غنية بالمترادفات و ذلك عن طريق الاقتراض من اللغة اللاتينية، دليل على وجود الترادف بين اللغتين المختلفتين.

3.بعض المصنفات في الترادف:

و أول من أشار إلى ظاهرة الترادف سيبويه، فقد عقد في كتابه بابا أطلق عليه، باب اللفظ للمعاني قال فيه:"اعلم أن من كلامهم اختلاف المعنيين واللفظ واحد، ... و اختلاف اللفظين و المعنى واحد نحو ذهب و انطلق..."[3].

و لعل أقدم من اهتم بالتأليف في موضوع الترادف بين اللغويين القدماء: الأصمعي (ت217هـ) كتابه:"ما اختلفت ألفاظه و اتفقت معانيه[4] و منهجه يقوم على ما يلي:

---

[1] د. عبد العال سالم مكرم، "الترادف في الحقل القرآني "، عالم الكتب، ط1، 2009، ص6.

[2] ستيفن أولمان:"دور الكلمة في اللغة"، ترجمة د. كمال بشر، دار غريب القاهرة، ط1، د.ت، ص 119 و 121.

[3] د. عبد العال سالم مكرم،"الترادف في الحقل القرآني"، عالم الكتب، ط1، 1430هـ-2003م، ص 06.

[4] ينظر : د. محمود سليمان ياقوت، المرجع السابق ص 359.

1.يتناول الكلمة و مرادفاتها، و يشير إلى المحور و هو المعنى: نحو الكشاحة و القمامة، و الخمامة و الكناسة، و الكَبَا. كل ذلك مما يكنس الناس من التراب من دورهم، فيلقى بعضه على بعض، فهو معجم من معاجم المعاني.

2.الاستدلال بالقران الكريم و الحديث النبوي الشريف و الشعر،كما تناول مجموعة من الألفاظ المترادفة من الأسماء و الأفعال و الصفات الحسنة أو القبيحة فكتابه في حقيقة الأمر بمثابة معجم للألفاظ المترادفة جمعها في وقت مبكر[1].

و بعده جاء مؤلف القاسم بن سلام (ت327هـ) تحت عنوان الغريب المصنف

3.ألّف ابن السكيت (ت244هـ) كتابه "الألفاظ"

4.ألّف عبد الرحمن بن عيسى الهمداني (ت327هـ) كتابه "ألفاظ الأشباه و النظائر"[2]

5.ألّف الأنباري (ت327هـ) كتابا أسماه "أقْيسة الأديب في أسماء الذيب" جمعها السيوطي في كتاب سماه "التهذيب في أسماء الذيب".

6.ألّف قدامة بن جعفر (ت337هـ) "جواهر الألفاظ".

7.ألّف بن خالويه (ت370هـ) كتابا في أسماء الأسد و آخر في أسماء الحية و روى عنه السيوطي في كتابه المزهر أكثر من مائة و أربعين اسما للسيف.

8.ألّف الرماني (ت384هـ) رسالته "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى".

9.ألّف ابن جني(ت392)"الخصائص" أفرد فيه بابا سماه باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني.

10.ألّف الفيروز ابادي (ت817هـ) كتابا سماه "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف"[3].

---

[1] ينظر عبد العال سالم مكرم، المرجع السابق، ص 7، 8.

[2] ينظر الرماني، المصدر السابق، ص 11.

[3] ينظر الرماني، المصدر نفسه ص 11-12.

و ممن ألّف في الترادف من المحدثين:

1.أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، كتابه"شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة" و هو كتاب يقع في أبواب يسمى الباب منها شجرة و جعل لها فروع في كل شجرة مائة كلمة فأصلها كلمة واحدة تتضمن من الشواهد عشرة أبيات.

2.اسكندر نجيب: "معجم المعاني: للمترادفات و المتوارد و للنقيض من أسماء و أفعال و أدوات و تعابير، فقد عرض فيه المفردات في مجموعات من المترادفات و المتواردات[1]".

3.قاموس "المترادفات و المتجانسات" تناول أكثر الكلمات شيوعا تعقبها مترادفاتها و متجانساتها، للأب رفائيل نخلة اليسوعي.

4.رسالة في المترادفات،"تأليف مصطفى السفطي و محمد النشار و السيد محمد و آخرين، و اقتطفوه من الألفاظ الكتابية لابن عيسى الهمداني (ت327هـ) رتبت موضوعيا في فصول أدرجت تحتها الألفاظ المترادفة المتعلقة بها[2] و غيرها".

كما أُلّفت عدة كتب أخرى من الفروق تلك التي عارضت و أنكرت وجود الترادف، أمثال كتاب "الصاحبي" لابن فارس (ت395هـ) الذي ضمنه مبحثا عن الترادف، أبو هلال العسكري صاحب كتاب "الفروق اللغوية[3]" و غيرها كثير من الدراسات الحديثة.

---

[1] ينظر جورج متري عبد المسيح،"معجم المعجمات العربية"، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1993، ص24.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 24، 25.

[3] ينظر الرماني، المصدر السابق ص 12.

الفصل الأول: الترادف في اللغة

المبحث 1: بين الإثبات و الإنكار

المبحث 2: أنواع الترادف

المبحث 3: أسباب الترادف

تتعدد أشكال العلاقة بين اللفظ و المعنى من حيث الاشتراك اللفظي و التضاد و الترادف. هذه الأخيرة التي تعتبر من الوسائل التي أغنت المعجم العربي خاصة معاجم المعاني و الموضوعات بحيث أصبح بإمكان أي فرد أن يحصل على عدد من المفردات و الألفاظ التي تساعده على التعبير حسب المقام الذي يحتاجه. و مرد ذلك إلى أن علماء العربية القدامى صرفوا أنظارهم و وكدهم في بحث ظاهرة الترادف و جمع المترادفات.[1]

فقد كان"العلماء في القران الثاني الهجري من رواة اللغة و جامعيها يرون أن الترادف سمة من سمات اللغة العربية دالة على اتساعها في الكلام، و كانوا لا يجدون حرجا في جمع الألفاظ المختلفة الدالة على معنى واحد. يقول قطرب (ت206هـ) إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد، ليدلوا على اتساعهم في الكلام، كما زاحموا في أجزاء الشعر ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم، و أن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب و الإطالة و الإطناب"[2] هذا يعني أن العرب عددوا الألفاظ للمعنى الواحد حتى تكثر تعبيراتهم عن مرادهم و تزخر أشعارهم بالاتساع للمدلول الواحد ما يساعدهم على الإطالة و الإطناب دون الوقوع في فساد في المعنى أو خروج عن السياق لكن هذه الكثرة من الألفاظ للمعنى الواحد بلا هدي هي التي جعلت المنكرون ينفون الترادف في اللغة.

و هناك من يرى أن الترادف من الظواهر الأصيلة في العربية، لوجود الكثير من الألفاظ التي تدور في إطار الدلالة على معنى واحد، فمصطلح الترادف يطلق على العلاقة بين الكلمات المختلفة في ألفاظها المتفقة في معانيها. لكن هذا التحديد لازمه الاتفاق من قبل بعض اللغويين القدامى و المحدثين و أيضا الاختلاف حول بعض القيود الأخرى المضافة إلى هذا التعريف[3] مثل ما هو الحال عند ابن فارس (ت395هـ) في باب أجناس الكلام في الاتفاق و الافتراق يقول:"يكون ذلك على وجوه... و منه اختلاف اللفظ و اتفاق المعنى، كقولنا: سيف و عضب و ليث،

---

[1] ينظر مهدي أسعد عرار:"جدل اللفظ و المعنى، دراسة دلالية كلمة العصرية، ص 77"

[2] الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، ص 14.

[3] ينظر، محمود سليمان ياقوت المرجع نفسه، ص 353 و محمد محمد يونس علي ، "المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية" دار الهدى الاسلامي، ط1، 2007، ص 397.

و أسد على مذهبنا في أن كل واحد منها فيه ما ليس في الآخر من معنى و فائدة"[1] فمن خلال الأمثلة المعروضة في القول يتضح أن الاتفاق في المعنى واضح حسب استعمالنا لكن الفائدة تختلف و هذا هو القيد الذي أخرجه ابن فارس في الترادف .

[1] ابن فارس "الصاحبي" تحقيق الشيخ أحمد صقر، مؤسسة المختار، 2005م، ص 337.

المبحث الأول: الترادف بين الإثبات و الإنكار:

لعل كثرة جمع المترادفات بدون هدى هو السبب في ظهور فريقي الإثبات و الإنكار لدى اللغويين القدامى و المحدثين لأن الترادف لم يكن موضع جدل أو خلاف قبل القرن الثالث الهجري بل كان من المسلمات اللغوية، على أنه من سنن العرب في كلامها و فيما يلي عرض لآراء المنكرين و المثبتين[1].

أ.المثبتون للترادف: من الضروري البدأ بإثبات الظاهرة لدى اللغويين القدامى و المحدثين التي كانت منتشرة منذ القرن الثاني للهجرة لأن القول بالترادف و التكثر منه و الافتخار به كان سابقا لإنكار الظاهرة و سبب في وجود المنكرين لها.

فالقول بالترادف كان ماثلا في أذهان العرب و أشعارهم. فهذا الحطيئة[2] يقول:

"أَلاَ حَبَّذَا هِنْدٌ وَ أَرْضٌ بِهَا هِنْدُ وَ هِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَ البُعْدُ"

فالترادف في هذا البيت الشعري وقع بين لفظتي النأي و البعد اللتان بمعنى واحد.

أ.المثبتون القدامى: تجلت آراء القدامى من اللغويين حول الترادف في تلك الرسائل السالفة الذكر في المدخل؛ حول المؤلفات في الترادف و التي عرفت حشدا من الألفاظ المترادفة مثل ما ألّف الأصمعي (ت 217هـ)"ما اختلفت ألفاظ و اتفقت معانيه" و الفيروز أبادي (ت817هـ) "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف" و غيرها كثير. و هكذا نمت فكرة حتى أصبحت مدعاة فخر و اعتزاز[3] عند كثير من اللغويين.

فهذا سيبويه (ت180هـ) يعترف بوجود الترادف في اللغة حيث أورده مع جملة من الظواهر اللغوية يقول:"اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين و اختلاف اللفظين و المعنى واحد. و اتفاق اللفظين

---

[1] ينظر محمد نور الدين المنجد، "الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق"، دار الفكر المعاصر، ط1، 2007، ص 37.

[2] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع نفسه، ص 36.

[3] الحطيئة"الديوان"، شرح أبي سعيد السكري، دار صار بيروت، ص 39.

و اختلاف المعنيين"[1]. و عليه ألفاظ اللغة من حيث دلالتها: أ.المتبيان و هو أن يدل اللفظ الواحد على معنى واحد، ب.المشترك و هو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى، ج.الترادف: و هو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد[2].

و ممن أثبتوا الترادف أيضا ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت370هـ) فقد قيل أنه كان يفتخر بحفظه للسيف خمسين اسما، و أنه صنف مصنفا في أسماء الأسد، و آخر في أسماء الحية، ليأتي أبو علي الفارس (ت376هـ) و يرد على أن خالويه في اعتزازه هذا في مجلس سيف الدولة بحلب، قال: ما أحفظ إلا اسما واحدا و هو السيف، فقال:ابن خالويه و أين المهند و الصارم و كذا و كذا فقال أبو علي: هذه صفات[3] و هذا لا يعني أن الشيخ أبو علي ينكر الترادف "و إنما يختاره و يقول به، و لكنه لا يحطب له الأمثلة من هنا و هناك على غير هدى، و إنما هو الاعتدال في الرأي و الاتزان في الحكم"[4] و يقول عنه تلميذه ابن جني (ت392هـ) في باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني. "و كان أبو علي رحمه الله يستحسن هذا الموضع جدا، وينبه عليه، و يسر بما يحضره خاطره منه"[5] و يورد له أمثلة عن الترادف فيقول: "...قال و من ذلك قولهم في أسماء الحاجة، و التلبية أيضا، و الأشكلة، و الشهلاء... و أنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها و مبانيها جميعا راجعا إلى موضع واحد... و هو الإقامة على الشيء و التشبث به..."[6] فكل لفظ في اللغة العربية ينتمي إلى أصل يشتق منه، و في رأي ابن جني أن هذه الألفاظ على اختلاف في الأصل إلا أنها مترادفة و تدور حول معنى واحد و هو الإقامة على الشيء و التشبث به.

و يؤكد ابن جني إثبات الترادف عن شيخه في موضع آخر يقول "و كان أبو علي رحمه الله إذا عبر عن معنى بلفظ ما فلم يفهمه القارئ عليه، أعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه، يقول: هذا إذا رأى ابنه في قميص أحمد

---

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب، بيروت، لبنان، 1983، 7/1

[2] ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 145.

[3] ينظر السيوطي "المزهر"، 405/1. و ينظر الرماني، "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى" ص 15.

[4] محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 57.

[5] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة، ط4، 199، 135/2.

[6] المصدر نفسه، 129/2.

عرفه، فإن رآه في قميص كحلي لم يعرفه"[1] و لعل تقريب المعنى من الأفهام كان متداول بين اللغويين فهذا الرماني أبو الحسن على بن عيسى (ت384هـ) من الذين قالوا بوضوح الترادف إذ وضع كتابا سماه "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى"[2] و كأنه يريد من الترادف التقارب في المعنى بين الألفاظ و ليس اتحاد المعنى تماما.

كما تناول ابن جني (ت392هـ) و هو من مثبتي الترادف باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني في كتابه الخصائص جاعلا إياه باب من العربية حسن، كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة؛ و ذلك أن للمعنى الواحد أسماء كثيرة، و إذا ما بحث المرء عن أصل منها فإنه سيجده مفضى المعنى إلى صاحبه[3] و من أمثلته على الترادف ما ذكره"بين المسك و الصوار، و إن كانا من أصلين مختلفين، و بناءين متباينين، كما أن الخليفة من (خ ل ق)، و السجية من (س ج و) و الطبيعة من (ط ب ع)، و الغريزة (غ ر ز)، و السليقة من (س ل ق)، فالأصول مختلفة، و الأمثلة متعادية، و المعاني في ذينك متلاقية"[4].

فابن جني يعطي مرادفات للخليقة المتمثلة في السجية و الطبيعة و الغريزة و السليقة، و يجعل معانيها متلاقية. لكنه لا ينفي ضرورة التأمل في كشف علل التسمية المجهولة فيقول:"من العلل ما نعلمه و منها ما نجهله، بل يستعيذ بالله من حفظ الأمثلة دون تمحيص فيقول: فأما حفظها ساذجة، و قمشها محطوبة هرجة، فنعوذ بالله منه، و نرغب بما آتاناه سبحانه عنه" و ربما دعوة التأني و التأمل في المترادفات ما هي إلا دعوة ابن الأعرابي و هو من الأوائل المنكرين للترادف بحجة التأمل و كشف العلل لكن ابن جني لا يرفض الفكر و إنما يحاول إثبات الترادف من خلالها. كما أنه استشهد للترادف بقول لابن الأعرابي ذاته، يقول: و أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال أنشدني ابن الأعرابي:

وَ مَوْضِعَ زَيْنٍ لاَ أُرِيد مَبيتَهُ كَأَنِّي بِهِ مِن شِدَّة الرَّوْع آنِس

---

[1] ابن جني، الخصائص: 410/2.

[2] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 56.

[3] ينظر، الخصائص، المصدر السابق 115/2.

[4] ابن جني، المصدر السابق، 120/2.

فقال له شيخ من أصحابه: ليس هكذا أنشدتنا، إنما أنشدتنا: و موضع ضيق، فقال سبحان الله... لا تعلم أن الزبن و الضيق واحد، و قد قال الله سبحانه ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1].

و قد قال رسول الله صلى الله عيه و سلم:"إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"[2] فابن جني هنا أثبت الترادف على لسان ابن الأعرابي الذي حاول إنكاره لكن رأيه مفاده التفريق بين اسم الذات و هو الله و الصفة و هي الرحمن مثل ما فعل أبو علي الفارسي، أما عن الحديث النبوي فلا يختلف اللغويون في وقوع الترادف بين اللغات المختلفة و القول بالزبن و الضيق واحد من حيث الدلالة العامة بغض النظر عن الدقة الدلالية[3].

فابن جني قد بسط الحديث عن إثبات الترادف بالكثير من الأمثلة التي سنتناولها من خلال تقديم أسباب وقوع الترادف و كثرته، و لكن تجدر الإشارة إلى أن ابن جني في ختام باب (تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني) مدحه و دعا لضرورة التفطن له و الحرص عليه ثم يلمح إلى أنه من حكم الباري في اللغة و في هذا الإلماح يرد على من أنكر الترادف بحجة أن اللغة توقيف، و أن واضعها عز و جل حكيم لا يمكن أن يضع للمعنى الواحد أكثر من لفظ واحد[4] يقول ابن جني: "و هذا باب إنما يجمع بين بعضه و بعض من طرق المعاني مجردة من الألفاظ... فتفطن له، و تأن لجمعه، فإنه يؤنقك، و يفيء عليك، و يبسط ما تجعد من خاطرك، و يريك من حكم الباري –عز اسمه– ما تقف تحته، و تسلم لعظم الصنعة فيه، و ما أودعته أحصانه و نواحيه"[5]

فابن جني يرى أن هذا الباب من إعجاز الخالق و بديعه.

---

[1] سورة الإسراء: الآية 110.

[2] البخاري، صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، دار إحياء التراث العربي، المجلد 3، 228/6.

[3] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق ص 60-61.

[4] ينظر: محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 65.

[5] ابن جني، الخصائص، 135/2.

و هذا ابن سيده (ت 485هـ) الذي ضمن موسوعته الضخمة "المخصص" مئات المترادفات دليل على اثباته للترادف إذ يقول في مقدمة كتابه:"و كذلك أقول على الأسماء المترادفة التي لا يكثر بها نوع، و لا يحدث عن كثرها طبع كقولنا في الحجارة، حجر و صفاة و نقلة، و في الطريق: طويل و سلب و شرحب"[1].

و من أمثلته على الترادف قوله في باب "الرفيق من الثياب"أبو عبيد: "السبوب الثياب الرفاق، ...رقيق النسيج، ...ابن دريد: ثوب رف بين الرفف، و هو الرقة، و قد رف، محمد بن يزيد، ثوب هفاف، يخف مع الريح من رقته... ابن دريد: الفوف، الثوب الرقيق، أبو عبيدة، المشبرق: الرفيق"[2].

فابن سيدة يذكر المترادفات مع القائل بها أي مصدرها فجمع للثوب الرفيق عدة أسماء اخترنا بعضها. و هناك الكثير من اللغويين الذين تناولوا الظاهرة بالدراسة و الإثبات بالإضافة إلى ما سلف ذكرهم أمثال علماء الأصول و أهل المنطق. فمن الأصوليين فخر الدين الرازي (ت604 هـ) الذي جعل الترادف بين الألفاظ المفردة على اعتبار واحد إما الذات أو الصفة، و التاج السبكي (ت771هـ) الذي نعت منكري المترادف في اللغة العربية بالتكليف في إظهار الفروق بين الكلمات المترادفة، و جعلها من المتباينات التي تتباين بالصفات[3].

و قد أورد أهل الأصول سببين لوقوع الترادف هما:

"الأول: أن يكون من واضعين و هو الأكثر، بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين و الأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداها بالأخرى.

الثاني: أن يكون من واضع واحد و هو الأقل و له فوائد"[4].

---

[1] ابن سيدة أبو الحسن علي بن إسماعيل المخصص، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 3/1.

[2] ابن سيدة، المصدر السابق، 63/1.

[3] ينظر الرماني "الألفاظ المتتابعة المتقاربة المعنى"، ص17.

[4] الهمداني عبد الرحمن، كتاب الألفاظ الكتابية، حققه د.البدراوي زهران، دار المعارف، ط3، ص89.

أما عن أهل المنطق فقد أيدوا الترادف وعرفوه بأنه "نسبة لفظ إلى لفظ من جهة دلالة كل منهما على معنى واحد يشتركان في الدلالة عليه، ففي الترادف يتحد المعنى، و يتعدد اللفظ، أي يكون للمعنى الواحد عدة ألفاظ كل منها يدل عليه ... و الألفاظ المشتـــركة في أنـــها تـــدل على معنى واحد تسمى مترادفة إذ النسبة بينها هي الترادف و سبب هذه التسمية أن الألفاظ فيها تترادف أي تتوالى و يتابع بعضها بعضا في الدلالة على معنى واحد"[1].

فأهل المنطق يثبتون الترادف و يعرفونه بأنه اتحاد المعنى و تعدد اللفظ، و يذكرون سبب تسمية هذه الظاهرة اللغوية بالترادف و ذلك من: ترادف أي توالي و تتابع الألفاظ في الدلالة على معنى واحد و بذلك يكون أهل المنطق قد جمعوا في تعريفهم هذا بين المعنى الاصطلاحي و اللغوي للترادف.

أ.2.آراء المحدثين: ذهب كثير من اللغويين المحدثين إلى إثبات الترادف"باعتبار أن العربية تمتاز بثرائها على أخـــواتها السامية، بل تعـــد من أغنى لغات العالم بالمترادفات... و كذلك القرآن الكريم فإنه من أسباب ثراء العربية، و يحوي بين دفتيه الكثير من الألفاظ المترادفة"[2] فالفريق الذي أثبت وجود الظاهرة "احتج بأن جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا العقل... و هذا يدل على أن اللب و العقل عندهم سواء... و مما أشبه ذلك"[3].

و فيما يلي ذكر لبعض الآراء التي أجازت الترادف و رفضت إنكاره كظاهرة لغوية و إنما إخراج ما يتوهم بأنه من الترادف و هو غير ذلك أي باعتبار القيود التي وضعها بعض اللغويين.

فصبحي الصالح يشيد بالثراء اللفظي للغة العربية و خصوبة معانيها و احتوائها لظاهرة إحياء الألفاظ و يذكر مثالا على ثراء اللغة العربية، و هو أن باحثا كرينان في دراسته للغات السامية تأخذه الدهشة و هو ينقل عن الأستاذ دو هامر أنه توصل إلى جمع أكثر من 56544 لفظا لشؤون الجمل[4].

---

[1] محمد نور الدين المنجد، "الترادف في الحقل القرآني بين النظرية و التطبيق"، ص 95.

[2] المرجع نفسه، ص 17 و 72.

[3] أحمد مختار، علم الدلالة، ص 216.

[4] ينظر عبد العال سالم المكرم، المرجع السابق، ص 21 و صبحي الصالح "دراسات في فقه اللغة" دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط13، 1997، ص 293.

و يستدرج في كلامه الرفض التام على من أنكر الترادف فيقول: "في إنكارهم معنى أخطر كثيرا مما يتصوره أي باحث من المحدثين فلا سبيل معه إلى القول بانفراد العربية بكثرة المترادفات و سعة التعبير"[1].

و بعد ذلك يذهب لذكر قصة زيد بن عبد الله بن دارم لتكون دليله على أن الترادف ظاهرة من صميم اللغة[2]. فيقول:"و تكاد تجمع كتب الأدب على رواية قصة تعتبر حجة دامغة على صحة ما نميل إليه، فقد خرج رجل من بني كلاب أو من بني عامر بن صعصعة إلى ذي بدن من ملوك اليمن، فاطلع إلى سطح، و الملك عليه فلما رآه الملك قال له: ثب، يريد أقعر،... ثم وثب من السطح و دقت عنقه، فقال الملك ما شأنه؟ فقالوا له:"أبيت اللعن، إن الوثب في كلام نزار: الطمر، أي الوثوب إلى أسفل، فقال الملك: ليست عربيتنا كعربيتهم، من دخل ظفار حمر أي تكلم بلهجة حمير"[3]. من خلال هذه القصة يبدو أن ... صبحي الصالح يريد أن يجعل الترادف بين لهجتين مختلفتين ذلك أن اللغة العربية ليست لغة قريش فحسب بل هي مزيج من اللهجات العربية و التي نزل بكثير من ألفاظها القرآن الكريم[4].

و هناك بعض اللغويين المحدثين قالوا بضرورة عدم إنكار الترادف كظاهرة لغوية فهذا لا يصح و إنما إنكار ثلة من المترادفات حسب ما يلي:

"اعتمد الزيادي على المنهج الوصفي في نظرته إلى الترادف إذ يقول: "إن الترادف واقع في العربية لا سبيل إلى انكاره... أما هذه الكثرة فلا صحة لها بالمعنى الدقيق للترادف. و الترادف حالة تعرض لألفاظ من اللغة في أثناء حياتها و تطورها، و من الجائز أن يكون ما كان مترادفا في مرحلة ما متباينا في مرحلة أخرى. و العكس صحيح، أيضا ما دامت ألفاظ اللغة جميعا عرضة للتطور الدلالي"[5].

---

[1] صبحي الصالح، المرجع نفسه، ص 295.

[2] ينظر، عبد العال سالم المكرم، "الترادف في الحقل القرآني"، ص 22.

[3] صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 300.

[4] ينظر ، عبد العال سالم المكرم، المرجع السابق، ص 22.

[5] حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، 1980م ص 306.

فالزيادي يحاول أن يضع شرطا يحصر به كثرة المترادفات ألا وهو التطور الدلالي الذي يجعل من الألفاظ مترادفة في مرحلة ما و متباينة في مرحلة أخرى لتطور معناها و نقلها خلال الاستعمال.

و من هذا المضمار خلص إبراهيم أنيس إلى أن وقوع الترادف بين كلمتين في نظر علماء اللغة المحدثين إنما يكون بتحقيق شروط هي:

1. الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة.

2. الاتحاد في البيئة اللغوية أي لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات.

3. الاتحاد في العصر: فالمحدثون ينظرون للمترادفات في عهد خاص و زمن معين.

4. ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر[1].

"فالمقارنة بين (الجثل) و (الجفل) بمعنى النمل نلحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلا و الأخرى تطور لها، فالجفل صيغة حضرية، نشأت في بيئة حضرية، تراعي خفوت الصوت، و التقليل من وضوحه. و الجثل صيغة بدوية نشأت في بيئة بدوية تميل إلى الأصوات الأكثر وضوحا في السمع. إذ ليست في الحقيقة إلا كلمة واحدة. و قد أخرج المحدثون من الترادف، جميع الكلمات التي حدث فيها تطور صوتي، و عدوها مترادفات وهمية"[2].

و من خلال ما سبق يتضح أن نظرة المحدثين للترادف اختلفت عن نظرة القدماء و ذلك راجع للتطور الذي عرفه الدرس اللغوي لا سيما في مجال علم الدلالة فقد أصبح الترادف عندهم مرتبط كما قال أحمد مختار عمر بتعريف المعنى من ناحية، و بنوع المعنى المقصود من ناحية أخرى[3]. و عليه فمقياس الترادف في ألفاظ اللغة عندهم يقوم على مبدأ استبدال الكلمة بما يرادفها في النص اللغوي دون أي تغيير في المعنى و ذلك لاشتراطهم الاتفاق العام بين الكلمتين و يتوافق قول المحدثين مع ما ذهب إليه ابن جني في الترادف حين قال:"و إذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة

---

[1] ينظر إبراهيم أنيس "في اللهجات العربية"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003. ص 154 و 155.

[2] المرجع نفسه، ص 155.

[3] ينظر أحمد مختار، "علم الدلالة" ص 220.

فسمعت في لغة إنسان واحد فإن أحرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفا منها ... فروي عن الأصمعي أن رجلان اختلفا في الصقر فقال أحدهما: الصقر (بالصاد)، و قال الآخر: السقر (بالسين)، فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه، فقال، لا أقول كما قلتما، إنما هو الزقر، أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة، كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها"[1] فتداخل اللغات أدى إلى استبدال الكلمة بمرادفها في السياق.

أ.3 آراء الغربيون: أما الدراسات الغربية فقد كانت تدور حول تقسيم الظاهرة إلى ترادف و شبه ترادف[2] أي أنهم اعترفوا بوجود الترادف لكنه ليس ترادف تام و إنما بصورة جزئية[3] فهذا أولمان يقول: المترادفات ألفاظ متحدة المعنى و قابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق، و الترادف التام بالرغم من عدم استعماله نادر الوقوع إلى درجة كبيرة. فهو نوع من الكلمات التي لا تستطيع أن تجود بها في سهولة و يسر فإذا ما وقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة... حيث إن الغموض الذي يعتري المدلول و الألوان أو الظلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية أو الانفعالية التي تحيط بالمدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه... و كذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا و ملائما للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد"[4]. فأولمان يحاول أن يثبت الترادف و لكن لمدة قصيرة ذلك أن جانبي العاطفة و الانفعال سيؤثران على المعنى و يظهران فروقا دلالية بينهما: أي بين اللفظتين فيخرجانهما من الترادف.

و نخلص مما سبق أن مثبتي الترادف يرون أن هذه الظاهرة مسلم بها و لا حاجة للنقاش في إثباتها و أدلتهم على ذلك: أنه لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يُعبّر عن شيء بغير عبارته، و ذلك أن نقول في:"لا ريب فيه"، لا شك فيه فلو كان الريب غير الشك كانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبر عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد. و من حججهم أيضا أن الترادف وقع في كثير من الشعر العربي و قالوا: إنما يأتي الشعر

---

[1] ابن جني، الخصائص، 374/1.

[2] ينظر محمد نور الدين المنجد، "الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق"، ص 73.

[3] ينظر الرماني"الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى"، ص 25.

[4] أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 119، 120.

بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيدا و مبالغة كقولهم، و هنذ أتى من دونها النأي و البعد، فالنأي هو البعد.[1]

ب.المنكرون للترادف: إن كثرة جمع المترادفات بلا هدي و التفاخر بها كانت الشرارة الأولى التي أوقعت نار الخلاف في القرن الثالث و غذته في القرون التوالي حتى أصبح ذكر مسألة الترادف يقابلها مباشرة الجواز و الإنكار فراح المنكرون يضعون الحجج و البراهين لإنكار الظاهرة و ألفوا الكتب لالتماس الفروق اللغوية بين المترادفات و جعلها من الألفاظ المتباينة في الوضع.[2]

و مثال ذلك تفريقهم بين "قعد" و "جلس" فيقولون قعد في قام ثم قعد و كان مضطجعا فجلس، و لذلك يكون القعود عن القيام و الجلوس عن حالة هي دون الجلوس، و على هذا يجري كثير من أمثلة الترادف[3]. و فيما يلي يلي ذكر لآراء القدامى و المحدثين و الغربيين حول إنكار الترادف.

ب.1.رأي القدامى المنكرون: كثر إنكار الترادف لدى القدامى و نذكر منهم:

-ابن الأعرابي (ت231هـ) و هو أول من سن سنة الإنكار، مسرفا في إيجاد العلل لكل اسم إذ يقول، كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه، و ربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله[4]، فهو يؤكد أن كل حرفين أو لفظتين يختلفان لوجود علل قد تكون معروفة و قد تكون مجهولة. و لكن ابن الأعرابي نجده في مواطن أخرى يقول بالترادف إذ أورد عنه السيوطي قوله: "للعمامة هي: العَمَامَة، و المِشْوَذ، و السِّبُّ، و المَقْطَعَة، و العِصَابَة، و العِصَابُ و التَّاجُ و المِكْوَرَة" و هذه أليست ألفاظ مختلفة لمعنى

[1] ينظر، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق ص 55 و عبد العال سالم مكرم"الترادف في الحقل القرآني"، ص 12 و 13.
[2] ينظر، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 37.
[3] ينظر مهدي أسعر عرار،"جدل اللفظ و المعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية"، ص 79.
[4] ينظر الرماني "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى" ص 18 و محمد نور الدين المنجد، المصدر السابق، ص 38.

واحد، و غيرها مما أوردته له المعاجم على لسانه فيبدو أن رأى ابن الأعرابي يتراوح بين الإنكار و الإقرار الفعلي في كثير من الألفاظ.[1]

و هذا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291 هـ) ينفي وجود الترادف و يزعم أن ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات مستشهدا بما نقله عن شيخه ابن الأعرابي في أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان و البشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يؤنس، و الثاني باعتبار أنه بادي البشر"[2]، فأبو العباس جعل المترادفات متباينة باعتبار الصفات فكانت حجته في إنكار الترادف لكن في مواضع أخرى من كتابه "مجالس ثعلب" فقد نقل عليه السيوطي و غيره ذكر الكثير من المترادفات و لم يفصح عن موقفه إنكارا أو إثباتا ... قال: يقال: أزهد الرجل، أي قل ماله، و أَوْتَحَ و أَشْقَنَ و أَوْعَرَ[3] و غيرها كثير.

و سار على منهج ابن الأعرابي أيضا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ)الذي راح يتلمس الأمثلة و يضع لها العلل و يبسط القول فيها لأن مذهب هؤلاء المنكرين يعتمد أساسا على العلل في الأسماء ظاهرة كانت أم خفية[4]، إذ يقول:"...و الإنسان سمي إنسانا لنسيانه، و البهيمة سميت بهيمة، لأنها أبهت عن العقل و التمييز، من قولهم، أمر مبهم إذا كان لا يعرف بابه، و يقال للشجاع: يهمه، لأن مقاتله لا يدري من أي وجه يوقع الحيلة عليه. فإن قال لنا قائل: لأي علة سمي الرجل رجلا، و المرأة امرأة، ... قلنا: يعلل علمتها العرب و جهلناها، أو بعضها... و قول ابن الأعرابي هو الذي نذهب إليه، للحجة التي دللنا عليها، و البرهان الذي أقمناه فيه"[5].

و ممن أنكروا الترادف ابن فارس (ت 395 هـ) الذي سلك مذهب شيخه ثعلب إذ يقول:" و يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف، و المهند و الحسام و الذي نقوله في هذا أن الاسم واحد و هو السيف و ما بعده

---

[1] ينظر، السيوطي المزهر، ص 410/1، و محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 39.

[2] ينظر، الرماني، المصدر السابق، ص 19 و السيوطي المزهر، 403/1.

[3] ينظر الرماني، المصدر السابق، ص 19.

[4] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 40.

[5] ابن الأنباري، الأضداد،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دائرة المطبوعات والنشر الكويت،1960 ، ص 7، 8.

من الألقاب صفات و مذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى...و بهذا نقول، و هو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب"[1].

و من أمثلته على إنكار الترادف تفريقه بين المائدة و الخِوَان إذ جاء قوله:"من ذلك المائدة، لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام لأن المائدة من مَادَني يُميدني: إذا أعطاك و إلا فاسمها خِوَان"[2].

و مع إنكاره للترادف المطلق إلا أنه يعتز بهذه الأسماء أو الكلمات المترادفة المتقاربة المعنى، و يعدها من خصائص العربية أفضل اللغات و أوسعها يقول:"و إن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية، فهذا غلط، لأننا لو احتجنا أن نعبر عن السيف و أوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد و نحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة،... غيرها من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة، فأين هذا من ذلك، و أين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب"[3] فابن فارس ينكر الترادف و يجعل الاسم واحد و بقية الأسماء صفات و في الوقت نفسه يعد ذلك من خصائص العربية، و يعتز بالألفاظ عن سائر اللغات.

و في القرن الرابع الهجري نمت مسألة الترادف أكثر على يد ابن درستويه (ت347 هـ)[4] إذ يقول:"فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان و المعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين و النحويين، و إنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها و ما نفوسها من معانيها المختلفة، و على ما جرت به عاداتها و تعارفها، و لم يعرف السامعون لذلك العلة فيه و الفروق، فظنوا أنها بمعنى واحد، و تأولوا على العرب"[5] فابن درستويه ينهج مذهب ابن

---

[1] ابن فارس، الصاحبي، ص 119-120.

[2] المصدر نفسه، ص 123.

[3] الرماني، المصدر السابق، ص 20 و ابن فارس الصاحبي: ص 25-26.

[4] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 44.

[5] السيوطي، المزهر، 1/384-385.

الأعرابي في إحداث العلل التي توجد الفروق بين الألفاظ. و ما يقال عنه مترادف فإن مرجعه –كما يرى- إلى اختلاف اللغات، الأمر الذي لم يتفطن إليه الكثير من اللغويين و النحويين على حسب تعبيره[1].

و إن كان هؤلاء اللغويين الذين سبق التحدث عنهم قد أنكروا الترادف في مضامين كتبهم،"فإن أبا هلال العسكري قد وضع كتابا قائما بذاته يدور حول بيان الفروق اللغوية بين الألفاظ التي يظن أنها مترادفة... و قد بدأ أبو هلال كتابه بعنوان: باب في الإبانة عن كون اختلاف العبارات و الأسماء موجبا لاختلاف المعاني في كل لغة"[2] إذ يقول :"الشاهد على أن اختلاف العبارات و الأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الاشارة و إذ أشير إلى الشيء مرة فعرف. فالإشارة إليه ثانية و ثالثة غير مفيدة، و واضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد"[3] فأبو هلال العسكري يجعل الإشارة للشيء بأسماء عدة لا تفيد و أن واضع اللغة لا يقع في مثل هذا التكرار في الإشارة فراح يجمع الفروق من الألفاظ إذ قسم كتابه إلى ثلاثين بابا، فرق فيه بين ألفاظ كثيرة و تفريقه هذا ملئ بالتكلف و التعسف[4] و من أمثلته في إنكار ظاهرة الترادف في العربية يقول حول الفرق بين (التفاوت) و الاختلاف، "الفرق بين الاختلاف و التفاوت أن التفاوت كله مذموم، و لهذا نفاه الله تعالى عن فعله، فقال: "**ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**"[5] و من الاختلاف ما ليس مذموم: ألا ترى قوله تعالى:"**و له اختلاف الليل و النهار**"[6] فهذا الضرب من الاختلاف يكون على سنن واحد، و هو دال على علم فاعله و التفاوت هو الاختلاف الواقع على غير سنن، و هو دال على جهل فاعله"[7] لكم من الضروري الإشارة إلى أن أبو هلال العسكري على الرغم من إنكار

---

[1] ينظر الرماني، المصدر السابق، ص 21.

[2] محمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 359.

[3] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، محمد باسل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 170.

[4] الرماني، المصدر السابق، ص 21.

[5] سورة الملك، الآية 3.

[6] سورة المومنون الآية 80.

[7] أبو هلال العسكري "الفروق اللغوية ، ص 176-177."

الترادف و التعصب للفروق الموجودة بين الألفاظ إلا أنه لم ينج من ذكر مترادفات في فروقه نفسها يقول مثلا:"و لفظ النفس مشترك يقع على الروح، و على الذات"[1] و هذا إقرار بالترادف لأنه أشرك النفس و الروح و الذات.

و هذا ابن قتيبة (ت276هـ) قال في كتابه "أدب الكاتب" في باب معرفة ما يضعه الناس غير موضوعه عن المأتم:"يذهب الناس إلى أن المصيبة، و يقولون: كنا في مأتم، و ليس كذلك إنما المأتم النساء يجتمعن في الخير و الشر، و الجمع مأتم، و الصواب أن يقولوا كنا في مناحة من النوائح، لتقابلهن عند البكاء، يقال: الجبلان يتناوحان إذا تقابلا، و كذلك الشجر، قال الشاعر:

عَشِيَّة قَامَ النَّائِحاتُ و شُقّقَت جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَم و خُدُودَا"[2].

فمن خلال عنوان الباب يفهم أن ابن قتيبة يريد أن يوضح معنى المفردات التي وضعها الناس في غير معناها فأورد الأمثلة و أعطى الفروق الواردة بينها.

و هناك مذهب آخر في الإنكار انتهجه الراغب الأصفهاني (ت 440هـ) إذ أنكر الترادف في اللغة الواحدة و أثبته في اللغتين إذ يقول:"و ينبغي أن يحمل كلام من منع على منعه في لغة واحدة فأما في لغتين فلا ينكر عاقل"[3] و يقول أيضا في مقدمة كتابه:"و أتبع هذا الكتاب-إن شاء الله- بكتب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد و ما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرة و الفؤاد مرة و الصدر مرة[4] فهو يؤكد على وجود فروق غامضة بين المفردات لكن في اللغة الواحدة أما بين اللغتين فالترادف موجود لا ينكره عاقل".

ب.2.**رأي المحدثين المنكرين:** فلما عرف الترادف إنكارا لدى القدامى و تشعبت الدراسة فيه كان من الضروري أن يتبع ذلك بإنكار من قبل اللغويين المحدثين فهذا محمد المبارك، ينكر الترادف و يعتبره آفة عرفتها العربية

---

[1] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 119.

[2] ابن قتيبة، أدب الكاتب، شرحه و كتبه، الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-ط3، 2003م، 1424هـ، ص 26.

[3] السيوطي، المزهر، المصدر السابق، 405/1.

[4] الراغب الأصفهاني"مفردات ألفاظ القرآن"، حققه مصطفى بن العدوى، مكتبة فياض المنصورة، ط1، 2009، ص 25.

في عصور الانحطاط و طالب بالرجوع إلى ما تحمله الألفاظ من معان دقيقة تصور المشاعر و الأحاسيس، و السبب الذي دفعه إلى ذلك ما يراه من أن المترادف قتْل لخصائص الأدب و مزايا الفن الذي يقوم على إبراز المقومات الخاصة و الدقائق الخفية[1]. فهذا اللغوي يعتبر أن الترادف آفة* انهالت على العربية و قتلت مزاياها و خصائصها لذا يجب إنكارها –في حين نجد ابن فارس و هو من منكري الترادف يجعل الترادف سمة من سمات العربية و خصائصها التي تنفرد بها عن باقي اللغات –و دليل محمد المبارك هو أن هذه الآفات أصابت التفكير نفسه، فضاعت الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة، فعدت مترادفة و كثر استعمال الألفاظ المجازية، و صرفت عن معانيها الأصلية، فضاع الفكر بين الحقيقة و الخيال، و زالت الخصائص المميزة، و الفروق الفاصلة، و أصبح لكل موضوع مهما تكرر، قوالب من اللغة ثابتة، و أداة من اللفظ لا تتغير[2].

ففي نظره أن كثرة الألفاظ للمعنى الواحد تفقد مزيتها و يذهب تذوقها داخل القوالب لأخذها المدلول نفسه. و من المنكرين أيضا، أحمد مختار عمر الذي يرى أنه إذا كان يراد بالترادف التطابق التام فهذا غير موجود إذ يقول:"إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات دون أن يوجد فرق بين اللفظين في جميع أشكال المعنى الأساسي و الإضافي و الأسلوبي و الفني و الإيحائي، و نظرنا إلى اللفظين في داخل اللغة الواحدة، و في مستوى لغوي وتحد، و خلال فترة زمنية واحدة و بين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة فالترادف غير موجود على الإطلاق و على هذا فلا ترادف بين ... حامل، و حبلى، فالأولى راقية مؤدبة، و الثانية مبتذلة... و أن القرآن الكريم اقتصر على استعمال الأولى..."[3]. من خلال هذا النص يتضح أن أحمد مختار عمر وضع مشروطا جعلت الترادف غير ممكن بين الألفاظ.

---

[1] ينظر محمد المبارك،"فقه اللغة و خصائص العربية"، دار الفكر، ط5، ص 318.

* آفة: نظرة أمراض العموم و الغموض و الابهام، عبد العال سالم مكرم، ص 23.

[2] محمد المبارك، المرجع نفسه، ص 318 و 319.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 228.

ب.3.من المنكرين الغربيين: لقد أنكروا وقوع الترادف من أساسه، منهم:"اللغوي بلومفيلد الذي يقترض أن لكل مبنى لغوي معنى ثابتا و خاصا، فإذا كانت المباني مختلفة صياتيا فمعانيها مختلفة كذلك، و لذا فهو ينفي أن يكون هناك ترادف حقيقي"[1] و يوافقه أيضا، "فيرث فعنده أيضا أنه إذا اختلفت الكلمتان صوتيا وجب اختلاف المعنى"[2].

فرأي الغربيين منصب أساسا على الأصوات فإذا اختلفت حروف اللفظتين يختلف المعنى و هذا يعني أن الترادف غير موجود إطلاقا لأنه مبني على اختلاف الألفاظ المختلفة في أصواتها و حروفها المتحدة المعنى.

و نخلص من هذا كله أن منكري الترادف في أصل اللغة راجع إلى وجود علل في التسمية و التماس فروق دلالية خفية تميز اللفظ من مرادفه عند التدقيق في المعنى، و يمانعون أن يكون الترادف أصيلا في وضع اللغة لأنه ينافي الحكمة الالهية في وضع الألفاظ، لخلوه من الفائدة- فيما يرون- باعتبار أن اللغة توقيف* و يقيسون الترادف كذلك بمقياس العقل و المنطق فلا يرون مسوغا لوقوعه، و يعزون كل ما ذكر من ألفاظ مترادفة إلى الخطأ في الفهم عن العرب، و اختلاف اللغات بين القبائل[3] و الفترة الزمنية التي تولدت فيها المفردات و اختلاف أصوات الألفاظ مما يؤدي إلى اختلاف المعنى فقد كان ذلك كله أدلتهم و حججهم في إنكار الترادف.

جـ.التوفيق بين الرأيين (الإثبات و الإنكار):

من خلال عرضنا المسبق لآراء المجوزين و المانعين للترادف اتضح أن لكل منهما علل و حججه التي جعلته يتمسك برأيه لكن الحقيقة هو أن كلاهما وقع في الجمع بين الإثبات و الإنكار الذي أضعف حجتهما. فالمنهج الذي يحوز الترادف وضع نصب عينه أن اللغة العربية أو مع اللغات، و أنها تحمل من الألفاظ ما يستوجب كل المعاني مع

---

[1] محمد محمد يونس علي،"المعنى و ظلال المعنى"، دار المدار الاسلامي، ط2، 2007، ص 399.

[2] الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، ص 26.

* أي أن الله سبحانه و تعالى"علم آدم عليه السلام ثم علم بعده من عرب الأنبياء صلوات الله عليهم نبيا نبيا ما شاء أن يعلمه، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه و آله وسلم"، ابن فارس، الصاحبي، ص 18.

[3] ينظر، محمد نور الدين المحد"الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق"، ص 69.

رصيد ضخم من الألفاظ تنفق منه في الموقف الذي يتطلب الانفاق فراحوا يتفاخرون بحفظ الأسماء المختلفة للمسمى الواحد، لكن عند النظرة الفاحصة المتمعنة نجد أن الأسماء في مثل: الغضب و المهند السيف صفات فلم لا يقال: إنها صفات قامت مقام أسمائها فأخذت موضعها، و ليست ثوبها، فإن نظرنا إليها باعتبار الأصل قلنا: إنها صفات، و إن نظرنا إليها باعتبار الواقع: قلنا إنها أسماء و الصفة تقوم مقام الموصوف[1] و بهذا نكون قد قللنا من كثرة المترادفات هذه النظرة التي نادى بها الثبتين المحدثين و الذي اعتبر باب من تجويزهم للترادف و لكن دون الإفراط فيه.

و إذا نظرنا إلى المنكرين للظاهرة فنجدهم يمنعون وقوع الترادف بين الألفاظ لوجود العلل و الفروق بين المسميات و في الوقت نفسه يذكرون للمسمى الواحد عدة مترادفات مثل ما حدث مع ابن الأعرابي.

و ابن فارس و أبو هلال العسكري الذي ألف كتابه "التلخيص في معرفة أسماء الأشياء" و فيه رأيين حول إنكار الترادف فقد ذكر فيه من المترادفات الشيء الكثير[2] إذ يقول:"العُسْنَة و الخُصْلَة واحد، الحَلُبُوبُ و الحَلْكُـــوكُ و الغَرْبيب و المُسَحَنْكِك و الحَالِكُ و المُحْلَوْلِكُ...كل ذلك الأسود"[3] فهؤلاء اللغويين على الرغم من إنكارهم النظري للترادف إلا أنهم وقعوا فيه و يعبر عن هذا التوقف الزيادي مستغربا إذ يقول:"و هو أمر يدعو إلى العجب و الغرابة لأنه يخالف في الظاهر ما ذهبوا إليه، و يدل دلالة واضحة على عجزهم عن بيان الفروق و ذكرها في مثل هذه الألفاظ التي يسوقونها بمعنى واحد... و في مسلك هؤلاء تسليم بالواقع اللغوي و هو ما يعزز مذهب القائلين بالترادف إلى حد كبير. و أما توجيه المنكرين و تأويلهم له بجهل تلك الفروق و غموض العلل الأسباب ... و أن العرب لا بد أنهم كانوا يعرفونها، فهي حجة واهية أقرب إلى الفرضية المنطقية، و عزوف عما يجري به الواقع اللغوي"[4].

و تعليقا على هذا الرأي يقول محمد نور الدين المنجد أنه "لا عزوف عما يجري به الواقع اللغوي عند هؤلاء المنكرين... فقد توصلوا ببعد نظرهم إلى ما توصل إليه علم اللغة الحديث الذي أمعن النظر في المسألة ففرق بين

---

[1] ينظر، د.عبد العال سالم مكرم: الترادف في الحقل القرآني، ص 14 و 15.

[2] ينظر، محمد نور الدين، المرجع السابق، ص 49.

[3] ابو هلال العسكري ،التلخيص في معرفة اسماء الانبياء ،تحقيق عزة حسني بيروت ،دار صادر د.ط 1991، 25/1، 23.

[4] الزيادي، الترادف في اللغة، ص 208.

الترادف الكامل و أشباه الترادف فأنكر الأول و أقر الثاني"[1] و بذلك يكون موقف المحدثين قد جعل الترادف نوعين: الكامل و شبه الترادف كما تجدر الإشارة إلى أن "المانعين للترادف لا ينكرون اتساع اللغة و لكن ينظرون إلى الأسماء المترادفة، لو حللناها من ناحية المعنى لوجدنا أنها و إن أتت متماثلة شكلا إلا أنها مختلفة معنى، و إن كان الاختلاف دقيقا لا يسبر غوره إلا من وُهب ذكاء حادا، و قدرة مستوعبة للغة و معانيها"[2].

فمن خلال التوفيق بين الرأيين اتضح أن الترادف موجود في اللغة بل هو سمة من سمات اللغة العربية التي تنفرد بها عن باقي اللغات فهي لغة غنية بمفرداتها و إلا فكيف أمكننا شرح المفردات و فهمها و التعبير عن الآراء بطرق مختلفة في سياقات متعددة و وضع المعاجم الضخمة و الهائلة و المتعددة المملوءة بالألفاظ المترادفة لكن مع التحفظ في مسألة الخلط بين الألفاظ المترادفة و تعدد الصفة و في هذا الصدد يستوقفنا تحليل رائع، لأبي هلال العسكري إذ وضع النقاط على الحروف في هذه القضية فقال:"الألفاظ التي بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظ متواردة، و ألفاظ مترادفة، فالمتواردة كما تسمى الخمر: عقارا، و صهباء و قهوة و السبع: أسدا و ليثا و ضِرْغَامًا". و المترادفة هي التي يقام فيها لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال: أصلح الفاسد، و لَمَّ الشَّعْثَ، و رَتْقُ الفِتْقَ، و شعب الصدع"[3].

المبحث الثاني: أنواع الترادف:

بعد الوقفة المطولة حول إثبات و إنكار الترادف في اللغة اتضح أن منكري الترادف من علماء الغرب، قد ميزوا بين الترادف و شبه الترادف و أجازوا أحده و أنكروا الآخر، كما أن القدامى في المثبتين"قد فهموا الترادف فهما واسعا، و كانوا يرون في كثير من الأحيان فروقا دلالية، و لكن بعض الكلمات كانت تلتقي على معنى عام مشترك ولذا صرف الهمداني و الرماني وقدامة و غيرهم و كدهم في لم ألفاظ و جمل متماثلة في معانيه، أو متحدة في

[1] محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 52.
[2] د. عبد العال سالم مكرم، المرجع السابق، ص 17.
[3] المرجع نفسه، ص 19.

فهما واسعا، و كانوا يرون في كثير من الأحيان فروقا دلالية، و لكن بعض الكلمات كانت تلتقي على معنى عام مشترك ولذا صرف الهمداني و الرماني وقدامة و غيرهم و كدهم في لم ألفاظ و جمل متماثلة في معانيه، أو متحدة في جزء من أجزاء دلالتها و سموها الألفاظ المترادفة"[1] و لعل اقبال القدامى على جعل الألفاظ المتقاربة في المعنى مترادفات مترادفات يرجع إلى استعاب الترادف لأنواع مختلفة و أشكال متعددة كما يلي:

1.**ترادف كامل**: أو يسمى التماثل و هو التطابق التام دون الشعور بوجود فرق بين اللفظين بحيث يمكن المبادلة بينهما في كل السياقات تبادلا حرا[2]. و هذا النوع من الترادف نادر جدا، لأنه من الكماليات التي لا تستطيع تستطيع أن تجود بها اللغة بسهولة و يسر و في هذا الشأن يقول جون لاينز[3]"من الأمور البديهية اليوم أن نعتبر الترادف الترادف المطلق كما سأعرفه، نادرا جدا في اللغات الطبيعية باعتباره يمثل علاقة قائمة بين الوحدات المعجمية في أقل تقدير، و على هذا الأساس ينبغي التمييز بين الترادف الجزئي و الترادف المطلق في ضوء إخفاق التعابير في تلبية شرط واحد أو أكثر من الشروط التالية:

1.تعتبر المترادفات كاملة الترادف فقط إذا كانت كل معانيها متطابقة.

2.تعتبر المترادفات مترادفة كليا فقط إذا كانت مترادفة في السياقات كافة.

3.تعتبر المترادفات مترادفة تماما فقط إذا كانت متطابقة في كل مجالات المعنى ذات العلاقة"[4]

فجون لا ينز يشترط في الترادف الكامل تطابق المعنى فقط في حين نجد تعريفات باحثين آخرين، يشترط شروطا أخرى حسب المناهج المتبعة في تعريف المعنى و نوعه، فأحمد مختار عمر يوجزها في سبعة أقوال هي[5]:

---

[1] مهدي أسعد عدار، جدل اللفظ و المعنى، ص 83.

[2] ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 220.

[3] ينظر، محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق.

[4] المرجع نفسه، ص 73.

[5] ينظر، المرجع نفسه، ص 74.

1.التعبيران يكونان مترادفين في لغة ما إذا كان يمكن تبادلهما في أي جملة في هذه اللغة دون تغير القيمة الحقيقية لهذه الجملة.

2.الكلمات المترادفة هي الكلمات التي تنتمي إلى نفس النوع الكلامي (أسماء-أفعال) و يمكن أن تتبادل في الموقع دون تغيير المعنى أو التركيب النحوي للجملة.

3.يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية التصورية إذا كان التعبيران يدلان على نفس الفكرة العقلية أو الصورة كقولنا عن الأسد ليث ففي التصور العقلي أنه الأسد.

4.يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية الاشارية إذا كان التعبيران يستعملان مع نفس الشيء بنفس الكيفية أي مع الذات أو الصفات

5.يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية السلوكية إذا كان التعبيران متماثلان عن طريق اتصال كل منهما بنفس المثير و الاستجابة.

6.الترادف عند أصحاب النظرية التحليلية يتحقق باشتراك اللفظين في مجموع الصفات الأساسية.

7.الترادف بالتضمن أي اللفظة (أ) متضمنة في اللفظة (ب) و العكس[1].

و أولمان يعرف الترادف و يجعل له شرطين، أولهما قابلية التغيير في جميع السياقات و ثانيهما التطابق في كلا المضمونين الإدراكي أي إيحاءات الكلمة و العاطفي.[2] فكل التعريفات السابقة قد وضعت شروطا و قيودا لوقود الترادف الكامل، و التي من الصعب تحقيقها مجتمعة مما جعل أولمان يقول:"لمن البديهي تقريبا أن يكون الترادف التام نادر الوجود إلى حد كبير فهو من الترف الذي يصعب على اللغة أن تجود به"[3].

[1] ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 223-224.

[2] أولمان "دور الكلمة في اللغة، ص 119."

[3] ينظر مهدي أسعد عرار، "جدل اللفظ و المعنى"، ص 84.

و عليه يمكننا القول أن السبب الرئيسي الذي جعل بعض اللغويين ينكرون الترادف هو الترادف الكامل الذي لا يمكن تحقيقه لوجود فروق دقيقة بين الكلمات لا تظهر إلا بصعوبة. فمثلا إذا نظرنا إلى كلمتي: "دخل" التي هي مرادفة لـــ"ولج" فإن هناك بونا بين الكلمتين مرده إلى تلك الظلال الهامشية و العاطفية التي تكمن في أنه لو قيل: دخل الرجل بيت جاره تختلف بعض الشيء عن "ولج الرجل بيت جاره" التي تلقي بظلال سليمة على الحدث الكلامي، لأن السامع قد يستشعر أن بغية الرجل السرقة و غيرها، فهذه الظلال الهامشية و العاطفية تعمل على إطراح الترادف التام"[1].

2.**شبه الترادف:** ولا يحدث هذا إلا عندما يقترب اللفظان اقترابا شديدا في دلالتهما حتى لا يشكل على المرء التفريق بينهما في بعض الأحايين[2] و مثال ذلك قول العسكري، "الفرق بين النجوى و السر أن النجوى اسم للكلام الخفي الذي تناجي به صحبك كأنك ترفعه عن غيره، و ذلك أصل الكلمة الرفعة عن غيره، و ذلك أن أصل الكلمة الرفعة، و منه النجوة من الأرض، و سمي تكليم الله تعالى موسى عليه السلام مناجاة لأنه كان كلاما أخفاه عن غيره، و السر إخفاء الشيء في النفس، و لو اختفى بسر أو وراء جدار لم سكن سرا، و يقال في هذا الكلام سر تشبيها بما يخفي في النفس، و يقال سري عند فلاك تريد ما يخفيه في نفسه من ذلك، و لا يقال نجواي عنده... أو قد يكون السر في غير المعاني مجازا نقول فعل هذا سرا... و النجوى لا تكون إلا كلاما"[3]. فأبو هلال العسكري قد تنبه تنبه للفرق الكامن بين النجوى و السر المتمثل في أن النجوى التي أتت من الرفعة أي إخفاء الكلام عن الغير مثل تكليم الله تعالى موسى عليه السلام فهو أخفاه عن غيره. و السر و هو إخفاء الشيء في النفس.

3.**التقارب الدلالي:** و يحصل هذا إذا اقترب اللفظان في المعنى مع وجود ملمح واحد بينهمـــا علـــى الأقل. و مثال ذلك الفرق بين التقريظ و المدح، فالمدح يكون للحي و الميت، و التقريظ لا يكون إلا للحي، و خلافه التأبين

[1] ينظر المرجع نفسه، ص 86.
[2] ينظر، د. محمد يونس، "المعنى و ظلال المعنى"، ص 407.
[3] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 75.

و لا يكون إلا للميت، فالمطابقة بين اللفظين غير تامة لأن لكل لفظ يختص بمزيد معنى أو اختصاص كل واحد بملمح يكون مميزا له[1].

فاللفظتان متقاربتان دلاليا و غير متطابقتين لوجود فرق يميزهما عن بعضهما البعض فالمدح يكون للحي و الميت و التقريظ للحي فقط.

و هناك من يضيف أنواعا أخرى للترادف باعتبار أن:"الحديث عن الترادف و أنواعه يرتبط بالحديث عن المعنى، و وجه الارتباط في أن اتفاق المعنى بين المترادفات هو جزء من ماهية الترادف و ذلك يعني أن تحديد الترادف نوع من تحديد المعنى... و بالتالي فإن تقسيم الترادف إلى أنواع مختلفة... يتلاءم مع اختلافات المعنى"[2] و وفقا لذلك لذلك يتقسم الترادف إلى الأنواع التالية:

4.**الترادف الإشاري:** و هو اتفاق لفظتين أو أكثر في المشار إليه... على أن يكون –المشار إليه- واحد و من أمثلته أسماء النبي صلى الله عليه و سلم كالمصطفى و المختار و البشير، فهي جميعها تشير إلى ذاته عليه السلام ... إلا أن المعنى اللغوي للكلمات الثلاث أعم من أن يختص بالإشارة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، و لكن تلك الكلمات لا تكون مترادفة إشاريا إلا إذا استخدمت للإشارة إليه صلى الله عليه و سم، اعتمادا على اعتقاد المسلمين على أنه قد اصطفى، و اختير لتبليغ ما أمر به و أنه قد بشر بالدين الإسلامي الحنيف.

و يكون هذا النوع مع الألفاظ المركبة أيضا كأن نعبر عن آدم عليه السلام بأنه، إنسان خلق في الدنيا، أول نبي على وجه الأرض، الجد الأول للبشرية، زوج حواء، فكل هذه العبارة تشير إلى ذاته عليه السلام.

[1] ينظر، مهدي أسعد عرار، المرجع السابق ص 87. و أبو هلال العسكري، المرجع نفسه، ص 62.
[2] محمد محمد يونس، المعنى و ظلال المعنى، ص 399-400.

و قد تفطن علماء التراث إلى هذا النوع من الترادف و إن لم يعرف بالترادف الإشاري و إنما قالوا عن الألفاظ المترادفة إشاريا بأنها مترادفة في الذات متباينة في الصفات و هناك من سماه بالمتكافئ. و هناك من أطلق على هذه الألفاظ المترادفة إشاريا بالمتساوية[1].

5.**الترادف الإحالي**: و هو اتفاق اللفظتين أو أكثر في المحال عليه، كالأسد و الليث و الغضنفر التي تحيل جميعها على ذلك الحيوان المعروف و غيره من الأمثلة كثيرة، لكن الترادف الإحالي لا يمكن الاعتماد عليه وحده في الحكم على أن الكلمات مترادفة ترادفا حقيقيا، لأن كثير من الكلمات تحيل على شيء واحد، لكن قد نضطر إلى استخدام إحداها دون غيرها للتعبير بدقة عن المراد و ملاءمتها ككلمتي (والد) و (أب) فالأولى تستخدم في المواقف الرسمية و عند غياب الأب و الثانية خاصة بالنداء[2].

أم عن الفرق بين الترادف الإشاري و الترادف الإحالي يكمن في الفرق بين الإشارة و الإحالة ذلك أن الألفاظ المترادفة إشاريا ذات دلالة خاصة مرتبطة بسياق معين و مقيدة بذلك كأسماء الله الحسنى فهي خاصة بذاته سبحانه و تعالى دون غيره و هذا مؤكد. أما الألفاظ المترادفة إحاليا ذات دلالة عامة و ليست مقيدة بسياق معين[3].

6.**الترادف الإدراكي**: هو اتفاق لفظتين أو أكثر في تعبيرهما عن المعنى الإدراكي بصرف النظر عن الاختلافات العاطفية أو التأثيرية بينها نحو، فم و ثغر و غيرها لكن تجدر الإشارة إلى أنه من الصعب العثور على كلمتين أو أكثر متفقتين في معناهما الإدراكي مع خلوهما من الظلال العاطفية أو تساوي تلك الظلال و لكن مع ذلك نجد في المفردات العلمية كلمتين، أو أكثر متفقتين في المعنى الإدراكي و تخلوان من الإيحاءات العاطفية[4]، فمثلا في علم

---

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص 400، 401.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 405-406.
[3] ينظر المرجع نفسه، ص 405.
[4] ينظر المرجع نفسه، ص 406.

الجيولوجيا نقول "الصخور الغورية أو العميقة"[1] فكلا المفردتين تعني صخور الأعماق و هو معنى إدراكي يخلو من المعنى العاطفي.

و خلاصة القول و بعد دراسة أنواع الترادف اتضح أن الترادف الكامل غير موجود على حسب تعبير العلماء الغربين، ، و في هذا يقول مختار عمر:"إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظتين في جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظتين في جميع أشكال المعنى (الأساسي و الإضافي و الأسلوبي و النفسي و الإيحائي"* و نظرنا إلى اللفظتين في داخل اللغة الواحدة فالترادف غير موجود على الإطلاق... أما إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظتين في بعض السياقات، أو نظرنا إلى اللفظتين في لغتين، أو في أكثر من فترة زمنية واحدة، أو أكثر من بنية لغوية واحدة... فالترادف موجود لا محالة[2].

فمن الواضح أن مختار عمر ينكر وجود الترادف التام في اللغة الواحدة بحيث لا يمكن استبدال اللفظة بلفظة أخرى في نفس السياق الذي يحمل جميع أشكال المعنى، أما حدوثه في لغتين مختلفتين أو أكثر و أثرنا الإبدال بين اللفظتين في بعض السياقات ذات المعنى الأساسي فالترادف موجود لا محالة، و بهذا لا ينكر مختار عمر الترادف إنكارا تاما "و إنما يضيق دائرته و يقلل من إمكانية حدوثه"[3].

المبحث الثالث: أسباب الترادف:

---

[1] د. صادق الهلالي، "تباين مصطلحات المعاجم العلمية و أثره على التعريب"، مجلة اللسان العربي، العدد 30، د.ت، ص 219.

* المعنى الأساسي أو التصوري: و هو معنى الكلمة المنفردة، المعنى الإضافي أو التضمني وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عرضي مثلا "امرأة" فيها معنى تضمني و هو البكاء العاطفة...، المعنى الأسلوبي: المأخوذ من البيئة الاجتماعية ككلمة والد و أبي و بابا...، المعنى النفسي: و هو معنى فردي ذاتي كما يعكس الشعراء المعاني الذاتية النفسية بصورة قوية في ألفاظهم المستعملة، المعنى الإيحائي: يتعلق بكلمات ذات إيحائ نظرا لشقافيتها مثل: مواء القط، خرير المياه... المرجع نفسه، ص 36 إلى 39.

[2] أحمد مختار عمر، "علم الدلالة"، ص 227و 230.

[3] محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق، ص 78.

نظرا لاختلاف الدارسين حول حد الترادف و تعدد آرائهم و مناهجهم في دراسته، كثرت أسباب الترادف لتحليل الظاهرة على وجودها أو عدمها في العربية و اختلفت هذه الأسباب من لغوي لآخر و هو كالتالي:

1.**الوضع اللغوي الأول**: أي اتفاق علماء العرب على جعل اللفظتين أو أكثر بنفس المعنى و في هذا يقول ابن جني في حديثه عن تساوي لفظتين في لغة العربي[1]:"...فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال كثرهما واحدة، فإن أخلق الأمر به أن تكون قبيلة تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظتين، لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها، و سعة تصرف أقوالها"[2] فابن جني يرجع سبب ترادف الكلمات و كثرها، استخدامها في الأشعار لموافقة الأوزان و سعة التصرف في المفردات.

2.**تداخل اللهجات**: هناك من اللغويين من أبعد هذا السبب عن ظاهرة الترادف لأنهم اشترطوا أن يكون الترادف في لغة واحدة أما من عد حدوث الترادف بين لغتين متباينتين أمثال ابن درستويه و الأصفهاني و غيرهم و ابن جني الذي جعله دليلا على الترادف في اللغة المشتركة إذ يقول:"...و كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات، اجتمعت لإنسان واحد من هنا و من هنا"[3] فابن جني يجعل اختلاف اللغات من الأسباب المهمة لكثرة المترادفات للمعنى الواحد و التي اجتمعت عند إنسان واحد على أنها مترادفات و مثال ذلك"لهجة قريش و هي اللغة المثالية التي نزل بها القرآن الكريم حوت كثير من مفردات القبائل الأخرى، حتى غدت هذه المفردات الدخيلة جزءا من ثروتها"[4]. و يعبر أحد الأصوليين إذ يقول: "تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، و الأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أ تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الواضعان، و يخفى الواضعان،

[1] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 78، 79.
[2] ابن جني، الخصائص، 373/1
[3] السيوطي، المزهر، 405/1و 406.
[4] الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة في المعنى، ص 29.

و يلتبس وضع إحداهما بوضع الآخر، و هذا مبني على كون اللغات اصطلاحية"[1] و من الأمثلة على ذلك، الهجرس القرد عند أهل الحجاز، و عند غيرهم الثعلب، أيضا: السرحان الأسد عند هذيل و عند غيرهم الذئب.[2]

3.الاقتراض من اللغات الأخرى: أي انتقال كثير من الألفاظ السامية و المولدة* و الموضوعة و المشكوك في عربيتها إلى العربية. و كانّ لكثير من هذه الألفاظ نظائر في متن العربية الأصلـــي[3] فالمولد يقول عنه علي الجارم، "و قد ينشأ الترادف بعد عصر الاحتجاج بالعربية، ما يدخل على اللغة من الكلمات المولدة، و من أمثلة ذلك" البرجاس: للغرض و الهدف، و الكنز، للسخرية:..."[4] كما يدخل في هذا المضمار المعرب فهو كثير جدا في العربية، و قد قيل إن القرآن اشتمل على ما ينيف على مائة كلمة من المعرب[5]*.

فمن المفيد الإشارة إلى الاقتراض الذي يحدث بين اللغات أمر طبيعي فقد اهتم أصحاب معاجم الموضوعات بالتوقف أمام الألفاظ التي دخلت العربية من اللغات الأجنبية مثل: الكلمة الرومانية القسطاس و التي تعني الميزان، و قد وردت في القرآن الكريم[6] في قوله تعالى:"**وَ زِنُـــوا بِالقُسْطَاسِ المُسْتَقِيم**"[7]، و الأمثلة كثيرة عن هذا الاقتراض.

4.التطور اللغوي: الذي يتحلى في التطور الصوتي و التطور الدلالي :

1.4.التطور الصوتي: الذي حدث للكلمات نتيجة القلب و الإبدال و التعجيم و الحذف.

1.4.أ.القلب: و اختلاف ترتيب الحروف في اللفظ نحو: جذب و جبذ و صاعقة و صاقعة.

---

[1] محمود سليمان ياقوت،معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 265-266.

[2] د. محمود سليمان ياقوت،:معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 265-266.

* المولد: هو اللفظ الذي استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية.

[3] د. إميل بريع يعقوب، فصول في فقه اللغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2008، ص 72.

[4] محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 81.

[5] المرجع نفسه، ص 80.

* المعرب هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب.

[6] د.محمود سليمان باقوت، المرجع السابق، ص 370.

[7] سورة الإسراء: الآية 35.

1.4.ب.الإبدال: و هو إحلال حرف مكان حرف في الكلمة، و غالبا ما يكون بين الحرفين صلة صوتية إما في المخرج أو الصفة.. و قد جعل بعض المحدثين الإبدال من أسباب الترادف، و مثلوا لذلك بقولهم: صراط، و سراط، و زراط-و غيرها- و هناك من يعتبر هذه الكلمات إنما هي كلمة واحدة حدث لها تحريف أو خطأ في السمع و اللثغ، و أن ذلك لا يؤخذ به في أصل الدالة و لا يجد منها[1].

و الحقيقة أن"جميع الكلمات التي حدث لها إبدال سواء كان هناك علاقة صوتية... أم لم توجد، و التي حدث لها قلب يخرج عن دائرة المترادف و لا تعد من المرادفات"[2].

1.4.ج.التعجيم: أما عن التعجيم فهناك من قال أن الأعاجم لما خالطوا العرب لم يستطيعوا أن ينطقوا بحروف الحلق و الحروف المفخمة، فأسقطوا الحلقية و رققوا المفخمة ككلمة "أعطى" بعد اسقاط العين و ترقيق الطاء أصبحت "أتى" و منها أصبحت الكلمتان مترادفتان. و حكم التعجيم كحكم الإبدال و القلب أي بعده عن الترادف.

1.4.د.الحذف: و المقصود به حذف جزء من الكلمة تم استخدامها في التعبيرات نحو"يا صاح" و أصلها "يا صاحبي" و (سل) من (سأل) و هناك من سماه التخفيف و جعله من اختلاف القبائل نحو كي بمعنى كيف...، لكن من الواضح أن التخفيف و الحذف على حد سواء ما هما إلا كلمة واحدة اختصر نطقها بأحد قوانين التطور الصوتي[3].

2.4.التطور الدلالي: الذي له أثره في نمو ظاهرة الترادف بين المفردات، ذلك أن التباين الطفيف بين دلالاتها المنحى مع سيرورة العربية و تطورها، إذ أصبحت الكلمات تتربع على مساحة تكاد تكون متطابقة و مثاله: الصراخ

---

[1] ينظر، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 81-82.

[2] الرماني، المصدر السابق، ص 31.

[3] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق ص 82-83.

و الصياح، فالصياح: صوت كل شيء إذا ما اشتد و الصراخ: الصيحة الشديدة عند القرعة أو المصيبة[1] و هو فرق دقيق يؤدي إلى الافتراض في الاستعمال و المعنى، أما الآن فلا يكاد يكون هناك فرق بين الكلمتين، لأن التطور اللغوي يحدث في اللغة بوجه عام، و المعجم بوجه خاص[2]، الذي نجده يضع للمفردة عدة مرادفات و يدخل في التطور الدلالي الصفات الغالبة، و التعميم و التخصيص، و التصحيف و التحريف، و الوهم و الخطأ.

2.4.أ.الصفات الغالبة: يرى كثير من المحدثين أن الصفات تغلب الأسماء الأصلية في الاستعمال، فتعدلها في التسمية و تصبح مرادفة لها[3]. و في هذا الغرض يقول: إبراهيم أنيس"هناك صفات تفقد عنصر الوصفية مع مرور الزمن و تصبح أسماء لا يلحظ الكاتب أو الشاعر ما كانت عليـــه، فيؤدي هذا إلى الترادف و ... فيما روي للجمل و السيف و العمل من كلمات عربية كثيرة، خير شاهد على ما نقو، و لا سيما حين يراعى مفهومها بين الناس في عصر معين فالسيف كان يمانيا و كان هنديا و كاف لكل من النوعين سمات خاصة تميز هذا من ذاك، و لكن مثل هذه السمات قد تنوسيت و أصبح الشاعر فيما بعد يتسحل لنفسه استعمال كل من اليماني و المهند، و لا يعني بهما سوى المعنى العام المفهوم من كلمة السيف"[4]. فهو يعني بذلك أن صفات أسماء أصبحت مرادفة لها و ذلك للتطور الدلالي الحاصل للصفات عبر الزمن فقد كان للسيف عدة صفات اليماني نسبة لسيف معين وجد في اليمن و له صفات معينة تختلف عن سيف الهند و لكن عبر العصور أصبحت كلها أسماء مرادفة للسيف بغض النظر عن الفروق أو تنوسيت تلك الفروق على حسب قول إبراهيم أنيس و هذا ما استحلته الشعراء لاستعمال الكلمات المختلفة للمعنى العام المعروف للسيف المتمثل في شكله.

---

[1] ينظر، الثعالبي، "فقه اللغة و سر العربية"، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1997، ص 68.

[2] ينظر، مهدي أسعد عرار، "جدل اللفظ و المعنى"، ص 89.

[3] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 83.

[4] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 158.

2.4.ب.التعميم و التخصيص: نجد الزيادي يجعل:"التعميم و التخصيص من أسباب الترادف حقيقة لا و هما و ذلك على سبيل التطور الدلالي في منهجه الوصفي"[1] و هو بهذا يكون قد رد على علي الجازم الذي قال"أن الخلط بين العام و الخاص من أسباب توهم الترادف و أعطى مثال قاله: أنه لا يقال ثرى إلا إذا كان نديا و إلا فهو تراب، و عن قول أبي تمام:

دِيَمَة سَمْحَة القِيَادِ سكوب مُسْتَغِيث بِهَا الثَّرَى المَكْرُوب

إن أبي تمام استعمل الثرى استعمالا مطلقا، لم ينظر فيه إلى قيد فكانت عنده ترادف التراب"[2] فهو يخرج التعميم و التخصيص من دائرة أسباب حدوث الترادف ذلك لأن لكل كلمة قيد لا تخرج عنه فأعطى مثالا بالثرى الذي نستعمله عندما يكون التراب نديا فهو ثرى و غيره فهو تراب.

و من مؤيدي هذا السبب أنه من أسباب الترادف إبراهيم أنيس الذي قال:"من الكلمات ما تشترك معانيها في بعض الأجزاء و تختلف في البعض الآخر... فإذا مر عليها زمن طويل اختفت عوام تغير المعاني و انطبقت بعضها على بعض، و أصحت تلك الكلمات مترادفة. لأن المعاني لا تبق على حالة واحدة، فقد يصبح الخاص عاما أو يصبح العام خاصا. فإذا قارنا بين الكلمة "هلك" في العبرية تعني كل نوع من الذهاب، و في العربية تحدد معناها و أصبحت مقصورة على نوع واحد من الذهاب و هو الهلاك. و قد أدى مثل هذا التطور إلى الترادف بين الموت و الهلاك"[3] فكلمة هلك كانت ذات معنى عام و خصصت في العربية لتدل على الهلاك و هذا يدخل في تخصيص العام، "و طريق تعميم الخاص مثل كلمة الدفن للميت ثم قيل دفن سره إذا كتمه"[4]. فالكلمة كانت خاصة فقط بدفن الميت و أصبحت ذات معنى عام.

[1] محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 84.
[2] المرجع نفسه، ص 84.
[3] إبراهيم أنيس،"في اللهجات العربية" ص ص158-159.
[4] الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة في المعنى، ص 32.

و إن لم يكن التعميم و التخصيص من أسباب الترادف لما عقد له السيوطي مبحثا تحت عنوان:"فيما وضع في الأصل خاص ثم استعمل عاما"[1].

2.4.ج.التصحيف: "كثر التصحيف في الكتب العربية القديمة و خاصة عندما كان الخط العربي مجردا من الإعجام و الشك مثل لدغ و لذع، مزح و مرخ... و التصحيف هو ابذال الحرف المهمل بحرف معجم و المعجم بمعجم آخر"[2].

2.4.د.التحريف: "و هو تغيير الحركات من نحو: الكَرْه و الكُره، الضَّعْف و الضُّعف، العِلاقة و العَلاقة..."[3].

2.4.و.الوهم و الخطأ: يرى بعض الباحثين "أن الترادف قد يقع بين الصيغ الصرفية، نتيجة خطأ شاع قديما. و استمر فصارى الصواب. كجموع الأطفال لبعض المفردات جمع تكسير كقولهم: فيول، و أفيل و أفيال، جمع فيل"[4].

5.الاستعمال المجازي: ذهب كثير من المحدثين إلى جعل المجاز سبب من أسباب حدوث الترادف[5] "فعدم تمييز تمييز واضعي المعجمات بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي، أورد الكثير من المترادفات التي لم توضع في الأصل لمعانيها، بل كانت تستخدم في هذه المعاني استخداما مجازيا"[6].

و يطول العهد عليها فتصبح حقيقة... فالرحمة مثلا قد اشتقت من الرحم موضع الولد... فلعل الرحمة في الأصل هي علية النسل من الأرحام، ثم استعملت في قديم الزمان عن طريق المجاز في الصلة بين الذين يولدون من رحم

---

[1] السيوطي، المزهر، 429/1.

[2] إميل بريع يعقوب،فصول في فقه اللغة، ص 72 و محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 85.

[3] محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 85.

[4] المرجع نفسه، ص 85.

[5] المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

[6] ينظر: إميل يعقوب، المرجع السابق، ص 71.

واحد و قد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازي حتى أصبح حقيقة، و بهذا أنشأ الترادف بينها و بين كلمات مثل الرأفة.[1]

و يلحق بالمجاز الكناية عند بعض اللغويين و عند البعض كعلي الجارم جعلها من أسباب توهم الترادف إذ يقول:"إنها إذا اشتهرت و جرت بها أقلام الكتاب، توهمها الناس حقيقة، و أدخلوها في عداد المترادفات، ... مثل: بنت عدنان، و هي كتابة عن لغة العرب، أصبحت كأنها مرادفة لها. و موطن الأحرار... كالمرادف للعقل، و كثير الرماد يرادف في استعمال الأدباء الكريم..."[2].

6.طريق المجاورة: "العرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له... من ذلك الحلس و هو ما طرح على ظهر الدابة نحو: البرذعة ثم قيل للفارس الذي لا يفارق ظهر دابته حلس قالوا: بنو فلان أحلاس الخيل"[3].

و فيما سبق معظم بواعث وقوع الترادف في اللغة ، إذ تتخللها بعض الاعتراضات و هذا ما يجعلنا نلحظ ملحظين:

أولهما: إذا نظرنا إلى أسباب الترادف نظرة تاريخية فإننا سنخرج جلها من مضمار الترادف لأن لكل حقبة مفرداتها التي توافق أحوالها و تفكيرها و غيره، و إذا نظرنا إليها نظرة وصفية بغض النظر عن مميزات و خصائص كل دال و مدلوله فسيبقى جلها مع عدم إعقال درجات الترادف أي كلي أو جزئي و غيرها مما أوردناه في أنواع المترادفات فالترادف موجود في العربية و هو دليل على سعة العربية في التعبير.

ثانيهما: هو أن جل القدماء الذين لم يرتضوا وقوع هذه الظاهرة الدلالية كانوا ينظرون إليها نظرة تاريخية...، فأبو هلال العسكري يتكئ على مقاييس في رده الترادف، و منها اعتبار أصل اللفظ[4]، و قد مثل لهذا بقوله:"و أما الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار أصل اللـــفظ في اللغة و حقيقة فيها كالفرق بين الحنين و الاشتياق،

---

[1] إبراهيم أنيس، من اللهجات العربية، ص 159.

[2] ينظر، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 86.

[3] الرماني، "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى"، ص 31.

[4] ينظر، محمد نور الدين المنجد، امرجع السابق، ص 91.

و ذلك أن أصل الحنين في اللغة هو صوت من أصوات الإبل تحدثها إذا اشتاقت إلى أوطانها، ثم كثر ذلك حتى أجرى اسم كل واحد منها على الآخر... و هذا تفسير متقبل حسن... و لكن هناك من يقول أن هذه الألفاظ متباينة باعتبار الأصل، و مترادفة باعتبار الحال الذي دعى إلى استعمالها."[1]

و لعله يستقيم بعد هذا الحديث أن الترادف موجود في اللغة العربية و له أنواعه و أسباب وقوعه و هذا ما يشتبه أكثر فأكثر فكيف تنكر الظاهرة و هي بهذا الاتساع من الدراسة و لكن لها اعتبارات مثل ما ذكر سابقا حتى لا تقع في كثرة المترادفات التي لا فائدة منها. و معلوم أن لكل شيء إيجابياته و سلبياته فللترادف آثار و فوائد إيجابية و سلبية. و عليه سنبدأ بالسلبية لأنها قليلة.

الآثار السلبية: يرى الخفاجي أن الترادف يسهم في صعوبة الترجمة و نقل المعاني إلى لغات أخرى، فيقول: "و قد ترجع صعوبة الترجمة إلى ما قد يصيب اللغة من توسعات و تتضح عن طريق بعض الظواهر... فالمجاز و الترادف و الاشتراك و التضاد عوامل تؤدي إلى نقل المعنى إلى معان أخرى، و ذلك النقل يؤدي بدوره إلى صعوبة نقل المعاني من لغة إلى أخرى عن طريق الترجمة أو التلخيص أو غير ذلك"[2]. فرأيه أن الترادف يعيق حركة الترجمة و يضيق عليها بحيث لا يستطيع المترجم اختيار اللفظة الأنسب لكن من المعلوم أن المترجم الحاذق، الذي يكون خبيرا باللغتين المترجم منها و المترجم إليها، فإن كان ثمة ترادف كامل فللمترجم الخيار و إلا فعليه اختيار اللفظ الأدق في الدلالة على ما يريد ترجمته. أما ما يعرف الترجمة في نقل المعاني هو الترادف الجزئي لما فيه من اختلاف دقيق بين المفردات لا تتسنى إلا للذي لديه دراية باللغة العربية و ألفاظها و مدلولاتها[3].

---

[1] أبو هلال العسكري، المصدر السابق ص 39، و ينظر مهدي أسعد عرار، ص 96-97.

[2] نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 89.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 89.

و هناك من يرى أن الترادف خلاف الأصل. و الأصل هو التباين[1] أي أن تباين المفردات يؤدي إلى تباين المعنى،الاصل

الآثار الإيجابية: و هذه الفوائد قد أثارها المدافعون عن الترادف منها:

1.أن الترادف يوسع في طرائق التعبير، و الإخبار عن النفس و ينقذ عند نسيان أحد الألفاظ أو عدم القدرة على النطق بأحد الحروف كالألثغ* و يعين على ابتداع فنون البديع من سجع و جناس ... فقد كان العرب يستعينون باختلاف موازين الكلمات المترادفة على إقامة ميزان العروض.

2.العربية لغة تفنن، و العرب يكرهون التكرار، و في الترادف عون على تجنب إعادة اللفظ إذا اقتضى الحال إلى إعادة الحديث عن مدلوله.

3.قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحا للآخر الخفي.[2]

[1] إميل يعقوب، فصول في فقه اللغة، ص 76.

* هو الذي لا يستطيع النطق بحرف الراء، فيستعمل المترادفات.

[2] المرجع السابق، ص 75، 76.

الفصل الثاني: الترادف في القرآن الكريم

المبحث 1: الترادف في القرآن الكريم بين الإثبات و الإنكار

المبحث 2: علاقة الترادف بالتكرار و العطف في القرآن الكريم

المبحث 3: الترادف و الإعجاز القرآني

المبحث 4: ألفاظ يظن بها الترادف في القرآن الكريم

المبحث الأول: الترادف في القرآن الكريم بين الإثبات و الإنكار:

كان لمسألة الترادف نصيب طيب من جهود المشتغلين بالقرآن الكريم و علومه خاصة التفسير لما للفظ المرادف من أثر كبير في إيضاح المعنى المقصود في تفسير آي القـــرآن الكريم، و على الرغـــم من ذلك إلا أن الآراء و المواقف حول مسألة الترادف قد اختلفت بين إقرار الترادف و إثباته و بين إنكار وقوعه.

أ.**إثبات الترادف:** لم تكن مسألة إثبات الترادف مقصودة لذاتها بالدراسة عند المشتغلين بعلوم القرآن الكريم. و إنما كانت عند بعضهم وسيلة للحديث عن بعض علوم القرآن و إعجازه ككلامهم عن الأحرف السبعة و عن التوكيد في القرآن الكريم و عن علم المتشابه و البعض الآخر اكتفـــى بذكر أمثلة ورد فيها رأيهم عن إثبات الترادف و كان ذلك في علم التفسير خاصة.[1]

أ.1.الترادف بالأحرف السبعة: روى البخاري عن الرسول صلى الله عليه و سلم أحاديث عن الأحرف السبعة نذكر منها ما يلي:"حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن عباس شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس رضي الله عنهما حدثه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[2]. فقد اختلف العلماء حول الرخصة في قراءة القرآن على سبعة أحرف إذ جمع أبو حاتم محمد بن حيان في اختلاف العلماء على تفسيرها خمسة و ثلاثين قولا[3] لكن أكثر أهل العلم يرون أن المقصود بالأحرف السبعة هو الترادف يقول الزركشي"سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة. نحو: أقبل و هلم و تعال... قال ابن عبد البر: و على هذا القول أكثر أهل العلم، أنكروا على من قال: إنها لغات، لأن العرب لا تركب لغة بعضها بعضا، و محال أن يقرئ النبي صلى الله عليه و سلم أحدا بغير لغته... قال فهذا معنى سبعة الأحرف المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه و الحديث، منهم سفيان ابن عيينة، و ابن وهب، و محمد بن جرير الطبري و غيرهم و في مصحف عثمان رضي الله عنه بأيدي الناس منها حرف واحد[4]. فالزركشي شرح معنى الأحرف السبعة بأنها أحرف مختلفة متفقة في المعنى و أعطى أمثلة كما قال أن أهل العلم قالوا أن هذه المفردات للغات مختلفة و أن النبي صلى الله عليه و سلم لا يقرئ أحدا بغير لغته التي يعرفها.

---

[1] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 109.

[2] البخاري، "صحيح البخاري"، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف،ص 227

[3] ينظر القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، حققه أحمد عبد الجليل البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 43/1.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، علق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 2005، 220/1.

و قد جاء الترادف بمعنى الأحرف السبعة تصريحا عند ابن عاشور الذي قال: "المراد بالأحرف الكلمات المترادفة للمعنى الواحد... فقيل المراد بالسبعة حقيقة العدد، و هو قول الجمهور، فيكون تحديدا للرخصة بأن لا يتجاوز سبعة مرادفات أو سبع لهجات... إذ لا يستقيم غير ذلك لأنه لا يتأتى في كلمة من القرآن أن يكون لها ستة مرادفات أصلا، و لا في كلمة أن يكون فيها سبع لهجات إلا كلمات قليلة: مثل أُفٍّ، و جبريل، و أَرْجِه"[1].

فابن عاشور جعل الترادف في القرآن الكريم محصورا في سبعة ألفاظ أو سبع لهجات اختلفت ألفاظا على معنى واحد و هناك من يدعم هذا الرأي كأبي شامة قال:"كان النبي صلى الله عليه و سلم يقول لما أوحي إليه أن يقرأ على حرفين و ثلاثة قال: هَوِّن على أُمَّتي ... فلما انتهى إلى سبعة وقف، و كأنه صلى الله عليه و سلم عَلِمَ أنه لا يحتاج من ألفاظه لفظة إلى أكثر من ذلك غاليا، و الله أعلم"[2]. فالرسول صلى الله عليه و سلم لم يرد أن يشق على أمته أن تقرأ على حرف واحد لأن الكثير من اللهجات يصعب على أصحابها قراءة بعض الألفاظ و من الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن عاشور قال:"المرادفات لو من لغة واحدة كقوله تعالى:﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝﴾[3] و قرأ ابن مسعود (كالصوف المنفوش) و قرأ أُبَيٌّ ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾[4] مرّوا فيه-سعوا فيه، و قرأ ابن مسعود ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[5] أخّرونا- أمهلُونا، و أقرأ ابن مسعود رجلا ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾[6] فقال الرجل" طعام اليتيم، فأعاد له، فلم يستطع أن يقول الأثيم، فقال له ابن مسعود: أتستطيع أن تقول طعام الفاجر؟ قال نعم، قال فاقرأ كذلك، و قد اختلف عمر و هشام بن حكيم و لغتهما واحدة"[7] و هذا لا يعني أن الصحابة كانوا يغيرون الألفاظ بما يشاؤون و إنما بما روي عن النبي صلى الله عليه و سلم الذي عرض تلك القراءات على جبريل عليه السلام و إلا لذهب القرآن و إعجازه و يوضح هذت قول ابن عطية الغرناطي (ت546هـ)"أباح الله تعالى لنبيه هذه الحروف السبعة، و عارضه بها جبريل في عرضاته على الوجه الذي فيه الإعجاز، و جودة الوصف، و لم تقع الإباحة في قوله عليه الصلاة و السلام: (فاقرءوا ما تيسر منه) بأن يكون كل

---

[1] ابن عاشور، "التحرير و التنوير"، الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت، 57/1.

[2] أبو شامة المقدسي،"المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز" تح: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، 1975م، ص 96.

[3] سور القارعة، الآية 5.

[4] سورة البقرة: الآية 20.

[5] سورة الحديد: الآية 13.

[6] سورة الدخان: الآية 43، 44.

[7] ابن عاشور، المصدر السابق، 57/1.

واحد من الصحابة إذا أراد أن أن يبدل اللفظة من بعض هذه اللغات جعلها من تلقاء نفسه، و لو كان هذا لذهب إعجاز القرآن" و كان معرضا أن يبدل هذا و هذا حتى يكون غير الذي نزل من عند الله، و إنما وقعت الإباحة في الحروف السبعة لنبيه عليه الصلاة و السلام ليوسع على أمته، فقرأ مرة لأُبي بما عارضه به جبريل، و مرة لابن مسعود بما عارضه به أيضا... و على هذا يحمل قول أنس بن مالك حين قرأ:(إِنَّ نَاشِئَةَ اَلَيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَ أَصْوَبُ قِيلاً)[1] فقيل له: إنما تقرأ (وَ أَقْوَمُ) فقال أنس: أقوم، و أصوب، و أهيأ واحد فإنما معنى هذا أنها مروية عن انبي صلى الله عليه و سلم، و إلا فلو كان هذا لأحد من الناس أن يضعه لبطل لقوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا اَلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[2]"[3].

و بعد ذلك كانت القراءات على حرف واحد و هو الذي أنزل على الرسول صلى الله عليه و سلم بلسان قريش حسب المصحف العثماني الذي وحد الأمة المسلمة على قراءة واحدة أما عن الأحرف الستة المتبقية فنُسخت إذ يقول الطحاوي في هذا:"إنما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد، لعدم علمهم بالكتابة و اضبط، و إتقان الحفظ، ثم نسخ يزاول العذر، و تيسير الكتابة و الحفظ"[4] فالمقصود بالنسخ هنا هو ما أقره عثمان في المصاحف التي كتبها على حَرف واحد هو لسان قريش بعد أن زالت الضرورة للأحرف المتبقية التي أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه بحرقها[5].

و الجدير بالذكر أن الأحرف السبعة كان لها عدة تأويلات كما ذكر سابقا و إنما تخيرنا شرحها على أن معناه الترادف كما له من ضله بالبحث.

أ.2.الترادف بالتوكيد: من العلماء من يقول أن في الترادف نوعا من التوكيد للمعنى، و يعرف العلوي التوكيد بقوله:"التأكيد تمكين الشيء في النفس، و تقوية أمره، و فائدته إزالة الشكوك، و إماطة الشبهات عما أنت بصدده، و هو دقيق المأخذ، كثير الفوائد"[6].

---

[1] سورة المزمل: الآية 6.

[2] سورة الحجر: الآية 9

[3] ابن عطية الغرناطي:"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تح: مجلس علمي بفاس، د.ط،1395هـ، 1985م، 1/29-30.

[4] محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن بين النظرية و التطبيق، ص 110.

[5] ينظر المرجع نفسه، ص 114-115.

[6] عبد العالم سالم مكرم، الترادف في الحقل القراني، ص 143.

ففي التوكيد إماطة للشبهات كقولنا:"كلمني أخوك، فيجوز أن يكون كلمك هو أو أعر غلامه بأن يكلمك، فإذا قلت: كلمني أخوك تكليما لم يجز أن يكون المكلم لك إلا هو"[1]. و قد قسم العلماء التوكيد إلى قسمين: توكيد باللفظ المرادف و توكيد بالمعنى المرادف.

يقول الزركشي عن التوكيد باللفظ المرادف:"فاللفظي تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه، فمن المرادف ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾[2]".

فإذا رجعنا إلى المعنى اللغوي للكلمتين نجدها مترادفتين فعن كلمة الفجاج قال أبو الهشم:"الفج الطريق الواسع في الجبل، و كل طريق بعده فهو فج"[3]، و جاء أيضا في اللسان "أن السبيل: الطريق"[4] و منها يتضح أن بين الكلمتين ترادفا بالتأكيد اللفظي أما عن التوكيد لمعنوي فيكون متضمنا في الكلام يفهم من خلال السياق و يكون إما بكلمة أو بجملة، يقول العلوي:"فإذا قلت، جاءني القوم كلهم فإنه دال بحقيقة وضعه على أن كل واحد منهم قد وقع منه المجيء... لكون المتخلف عنهم واحدا أو اثنين..."[5]، فجاء كلهم توكيد معنوي على أن المجيء وقع على القوم.

و عن التوكيد المعنوي بالجمل يقول عبد القاهر الجرجاني"لذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها، و تستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها. و هي كل جملة كانت مؤكدة للتي قبلها و مبنية لها. و كانت إذا حصلت لم تكن شيئا سواها..."[6] و قد قدم عدة أمثلة عن هذا النوع من التوكيد منها قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾[7] فقوله عز وجل ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ بيان و توكيد و تحقيق لقوله:﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ و زيادة تثبيت له. و بمنزلة أن تقول: هو ذلك الكتاب، هو ذلك الكتاب فتعيده مرة ثانية لتثبيته، و ليس تثبيت الخبر غير الخبر، و لا شيء يتميز به عنه، فيحتاج إلى ضام يضمُّه إليه، و عاطف يعطفه عليه"[8] أي أن لا ريب أكد و أثبت كلمة الكتاب حتى لا تكرر.

---

[1] عبد العالم سالم مكرم، المرجع السابق، ص 143.

[2] سورة الأنبياء: الآية 31. و الزركشي:"الرهان في علوم القرآن"، ص 226/1.

[3] ابن منظور، مادة "فجج"339/2.

[4] ابن منظور، مادة "سبيل"، 319/11.

[5] عبد العالم سالم مكرم، المرجع السابق، ص 192.

[6] عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، تح: محمد رضوان الداية، و فايز الداية، ط1، 1983م، ص 160.

[7] سورة البقرة: الآية 1، 2.

[8] عبد العال سالم مكرم، المرجع السابق، ص 199.

لكن العلماء اختلفوا حول وقوع هذه المسألة في القرآن الكريم و تباينت الآراء بين منكر و مثبت "فقد اعرض الملحدون على القرآن و السنة بما فيها من التأكيدات، و أنه لا فائدة من ذكرها و أن من حق البلاغة في النظم إيجاز و استيفاء المعنى، و خير الكلام ما قل و دل و لا يمل، و الإفادة خير من الإعادة، و ظنوا أنه إنما يجيء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد، و لهذا أنكروا وقوعه في القرآن و رد آخرون و قالوا بأن القرآن نزل على لسان القوم، و في لسانهم التأكيد و التكرار و خطابه أكثر بل هو عندهم معدود في الفصاحة و البراعة، و من أنكر وجوده في اللغة فهو مكابر إذ لولا وجوده لم يكن لتقسيمه تأكيدا فائدة..."[1]، فالملحدون أنكروا التوكيد بالمرادف لقصور اللسان عن تأدية المراد من غيره فرد عليهم بأن اللغة إنما جاءت من ألسنة القوم التي ينتشر فيها التكرار و التأكيد.و ابن عاشور جعل التوكيد الصناعي بالمرادف نوعا من أساليب التفنن في القرآن الكريم، حتى لا يثقل على القارئ و السامع تكرير الكلم[2] إذ قال:"و من أساليبه ما أسميه بالتفنن، و هو براعة تنقلاته من فن إلى فن بطرائق الاعتراض و التنظير و التذييل و الإتيان بالمترادفات عند التكرير، تجنبا لثقل تكرير الكلم"[3] فابن عاشور يجعل التأكيد بالمرادف مفيدا في تجنب الثقل الحاصل عن تكرار الكلم ذاته. و في هذا المضمار فرق الرازي بين الترادف و التوكيد فالترادف أن تفيد الكلمة الثانية ما أفادته الكلمة الأولى، و مثّل لذلك بكلمتي "الإنسان" و "البشر"، فإذا أطلقت كلمة إنسان فإنها تحمل المعنى الذي تحمله كلمة بشر بدون فارق في المعنى، فهما مستويان من هذه الناحية.

أما التوكيد، فإن الكلمة الثانية في "محمد نفسه" –كلمة نفس- تفيد تقوية المعنى الذاتي لكلمة محمد. و بيّن الرازي ذلك بقوله:"و الفرق بين التوكيد و الترادف: أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر، كالإنسان و البشر، و في التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول"[4].

فإذا قارنا بين رأي ابن عاشور و رأي فخر الدين الرازي نجد أن الأول يجعل التوكيد في الترادف لتجنب ثقل التكرار في حين الرازي يرى أن التكرار يفيد تقوية الأول و الترادف يفيد الثاني ما أفاده الأول و بذلك أخرج التوكيد من الترادف.

---

[1] الزركشي، المصدر السابق، ص 399/2.

[2] ينظر، نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق، ص 116.

[3] ابن عاشور، التحرير و التنوير، 116/1.

[4] عبد العال سالم مكرم، المرجع السابق، ص10.

أ.3.الترادف أحد أنواع المتشابه: هناك من نظر إلى الترادف على أنه أحد أنواع المتشابه في القرآن الكريم فالزركشي يعرف علم المتشابه بقوله:"هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى و فواصل مختلفة"[1]، و يقول في موضع آخر أن من أنواع المتشابه استبدال كلمة بأخرى في آيتين متماثلتين و يضرب على ذلك أمثلة كثيرة إذ يقول:"السابع إبدال كلمة بأخرى: في البقرة: ﴿مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾[2] و في لقمان:﴿وَجَدۡنَا﴾[3] في البقرة ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾[4] ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾[4] و في الأعراف ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾[5]، في البقرة ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾[6]، و في الأعراف ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾[7] ..."[8] و منها يتضح أن الترادف أدخل في أنواع المتشابه و ذلك لأن الله عز و جل كان يورد لفظتين لفظتين مرادفتين في آيتين متماثلتين.

و بالإضافة إلى ما سبق، فإننا إذا نظرنا إلى التفاسير التي تفسر معاني الألفاظ المستعملة في كتاب الله عز و جل نجدها تشرحها بمرادفها و من ذلك قوله تعالى :"﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ و مرة قال:﴿خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ و مرة قال: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ و مرة قال:﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ و كله يرجع إلى واحد"[9] ففي ما سبق إشارة من الله عز عز و جل عن خلق السموات و التي ذكرت في آيات متعددة بألفاظ مختلفة تصب في معنى واحد و هو خلق السموات.

و يقول أحد الدارسين أن قتادة كان يجنح في تفسيره إلى السهولة و البساطة و ذكر المرادف الدقيق و البسيط للألفاظ إذ يقول:"تلفت نظرنا في تفسير قتادة هذه السهولة في الشرح، و تلك العذوبة في التبسيط، و البعد عن التعقيد و الغموض، فهو يجنح دائما إلى المعنى البسيط المباشر للفظة القرآن المراد تفسيرها، و يأتي به في صورة مرادف بسيط و دقيق أو شرح لطيف موجز فيفسر مثلا المخبتين بأنهم المتواضعين، و الوابل: المطر الشديد،.. كالعهن: كالصوف...لُجَيٌّ: عميق"[10].

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 146/1.

[2] سورة البقرة، الآية 170

[3] سورة لقمان، الآية 21

[4] سورة البقرة : الآية 60

[5] سورة الأعراف: الآية 160.

[6] سورة البقرة: الآية 10.

[7] سورة الأعراف: الآية 20.

[8] ينظر، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 118، و الزركشي، المرجع السابق، 166/1.

[9] محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 119.

[10] محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 119.

الطبري (ت 310هـ) يقول في تفسير الآيتين التاليتين: ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾[1] يقول: ثم يقضي بيننا بالعدل، ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يقول: و الله القاضي العليم بالقضاء بين خلقه، و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل[2] و هو بذلك يقر على أن أهل التأويل و هم المفسرون يتفقون على تفسير الآيتين بما جاء به في قوله.

و خلاصة القول أن مثبتي الترادف في القرآن الكريم ما كان يعنيهم درس الترادف لذاته، و إنما استخدامه كأداة لخدمة كتاب الله و فهم علومه، فقد اقتصرت مباحث الترادف عندهـــم على ما يؤدي الغرض، و يوفي بالقصد و من ذلك جعلوا الأحرف السبعة معناها الترادف فأقاموا عليها الأدلة العقلية و النقلية و بينوا أن تعدد الأحرف رخصة من الله عز و جل إلى نبيه صلى الله عليه و سلم التي جعلها سبعة لا غير ثم نسخت بزوال العذر المتمثل في عدم قدرة بعض القبائل على النطق ببعض المفردات، في عهد عثمان رضي الله عنه و كان منها أيضا التوكيد يرون أن في الترادف نوعا من التوكيد للمعنى، كما جعلوا الترادف في علم المتشابه و دعموا ذلك بالتفاسير التي لا تخلوا من ذكر المرادف لتقريب المعنى، و توضيح الصعب في ألفاظ القرآن الكريم.[3]

ب.إنكار الترادف في القرآن الكريم:

إن إنكار الترادف في القرآن الكريم عرف اتجاهات متباينة و آراء متفاوتة، فكان منها من أقره لغة و أنكره فصاحة و عذوبة و منها من تخرج من الترادف في بعض ألفاظ القرآن الكريم و أوجد الفروق بينها و آثر على القطع بعدم الترادف ما أمكن، و منها من أنكره صراحة في العربية عامة و القرآن خاصة، و هنالك من وقع في حيرة من أمره و اختلط عليه الأمر أيثبت أم ينكر الترادف في القرآن الكريم.[4]

الاتجاه الأول: يرى أصحابه أن "ثمة ألفاظ أحسن من ألفاظ و معناها في اللغة واحد، و بهذا فهو لا ينكر الترادف و إنما يؤثر بعض الألفاظ على بعض، لخفة أو عذوبة فالإنكار هنا في تساوي الفصاحة لا المعنى"[5] فهذا الاتجاه يصب اهتمامه على تفضيل لفظ على لفظ من حيث الفصاحة دون النظر إلى المعنى إن وجدت فروق أم لا و في هذا الشأن يقول البارزي:"اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض ... و منها قوله تعالى

---

[1] سورة سبأ: الآية 26.

[2] الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، د.ط، 1974م، 95/12.

[3] ينظر، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 120.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص 120 و 121.

[5] المرجع نفسه، ص 121.

﴿لاَ رَيْبَ فِيه﴾ أحسن من (لا شك)... و منها ﴿وَ لاَ تَهِنُوا﴾ أحسن من (وَ لاَ تَضْعَفُوا) لخفته ... و ﴿آثَرَكَ اللهُ﴾ أحق من (فضَّلَكَ)..."[1] فقد أعطى الكثير من الأمثلة التي تدل على أن بعض المفردات أفضل من بعضها لخفتها أو عذوبتها.

كما كان للزركشي موقف أيضا يرافق هذا الاتجاه و لكن بشكل أدق وهو أنه لكل موضع لفظ يليق به و لا يحسن بمرادفه إذ يقول:"مما يبحث على معرفة الإعجاز اختلافات المقامات و ذكر في كل موضع ما يلائمه، و وضع الألفاظ في كل موضع ما يلائمه، و وضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به، و إذ كانت مترادفة، حتى لو أبدل واحد منها بالآخر ذهبت تلك الطلاوة، و فاتت تلك الحلاوة فمن ذلك ... قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[2] و في موضع آخر ﴿فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾[3] استعمل (الجوف) في الأول (البطن) في الثاني مع اتفاقها في المعنى، و لو استعمل أحدهما في موضع الآخر لم يكن له من الحسن و القبول عند الذوق ما لا استعمال كل واحد منهما في موضعه"[4] فهو يرى أن استحسان اللفظ في موضعه الملائم دون غيره إنما ذلك من الإعجاز القرآني و حتى إذا كانت مترادفة لأن لكل لفظة طلاوتها و حلاوتها في موضعها التي وضعت له.

الاتجاه الثاني: كان أصحابه يستبعدون الترادف بين الكلمات ما أمكنهم في خلق الفروق بينها و هذا ما تناوله الزركشي أيضا، في قاعدة ألفاظ يظن بها الترادف و ليست منه إذ يقول:"و لهذا وزعت بحسب المقامات، فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر، فعلى المفسر مراعاة الاستعمال، و القطع بعدم الترادف ما أمكن، فإن للتركيب معنى غير معنى الإفراد، و لهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب، و إذا اتفقوا على جوازه في الإفراد فمن ذلك: الخوف و الخشية، لا يكاد اللغوي يفرق بينهما... كقوله تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾[5] فإن الخوف من الله لعظمته، يخشاه كل أحد كيف كانت كانت حاله، و سوء الحساب ربما لا يخافه من كان عالما بالحساب، و حاسب نفسه قبل أن يحاسب"[6] فالزركشي قد

---

[1] السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م، 22/4.

[2] سورة الأحزاب، الآية 4.

[3] سورة آل عمران، الآية 35.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 118/2-119.

[5] سورة الرعد، الآية 21.

[6] الزركشي، المرجع السابق، 93/4 و 94.

أوجد فروقا دقيقة بين مفردتي الخوف و الخشية، إذ جعل الخشية أعلى من الخوف و بسط القول في الفرق بالأمثلة المختلفة من القرآن الكريم.

كما كان الزمخشري في كشافه تأمّلات في ألفاظ يظن بها الترادف و ميز بينها تمييزا دقيقا مثال ذلك:"يقول الله تعالى في الآية: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾[1] و النور ضوءها (أي النار) ... و هو نقيض الظلمة، و اشتقاقها من نار، لأن فيها حركة و اضطرابا، و النور مشتق منها، و الإضاءة فرط الإنارة"[2] فقد جعل النور مشتق من النار، و الإضاءة هي فرط الإنارة.

فالفريق الثاني كان يوجد الفروق الدقيقة بين المفردات ليستبعد الترادف و ينكره في القرآن الكريم.

الاتجاه الثالث: و هو الذي أنكر الترادف إنكارا تاما، بدأ بابن الأعرابي ثم تبعه المنكرون بعده، فهذا الراغب الأصفهاني ينكر الترادف في كتاب الله عز و جل إذ يقول في مقدم كتابه:"و أتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى في الأجل بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد و ما بينها من الفروق الغامضة فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرة و الفؤاد مرة، و الصدر مرة... و نحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق و يبطل الباطل أنه من باب واحد، فيقدر أنه إذا فسر الحمد لله بقوله الشكر لله، و لا ريب فيه بلا شك، فقد فسر القرآن، و وفاه البيان"[3].

فهو يرى أن اعتماد المفسرين على تفسير الريب و غيرها أنهم لم يفسروا القرآن و لم يوفوه البيان ذلك أن لكل كلمة معنى تنفرد به عن الأخرى كما سار على هذا الرأي المحدثون فخالد عبد الرحمن العك، يقول:"و إن مما لا شك فيه أنه ليس في القرآن الكريم من الألفاظ المترادفة أو المتواردة إلا وفي كل لفظ معنى مقصود، يدركه من كان ضلعيا في فقه اللغة و أسرار العربية"[4]. فهو يقر بأن المترادفات أو المتواردات لا توجد في القرآن الكريم، و حجته في ذلك أن بين الألفاظ من الفروق، لا يدركها إلا من كان متمكنا من أسرار العربية و فقه اللغة.

كما أن بنت الشاطئ لا تؤيد القول بالترادف في اللغة و في القرآن الكريم فهي تعد من العلماء البيانيين المهتمين بابراز الفروق الدلالية بين ألفاظ الكتاب العزيز، إذ ترى أن لكل لفظة في موقعها لها دلالة لا تتأتى مع وضع

---

[1] سورة البقرة، الآية 17.

[2] مصطفى الصاوي الجويني، "منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه"، دار المعارف، مصر، دت،دط، ص 166.

[3] الراغب الأصفهاني، "مفردات ألفاظ القرآن"، ص 25.

[4] خالد عبد الرحمن العك،"أصول التفسير و قواعده"، دار النفائس، دمشق، ط2، 1406 هـ/1986م، ص 271.

لفظ آخر موقعها. و هذا من مظاهر الإعجاز القرآني لا تحدق العرب بالرغم من فصاحتهم و امتلاكهم ناصية لغتهم. فكانت دراستها تعتمد على استقراء اللفظة القرآنية المراد بحثها من خلال تلك السياقات و مقابلة ذلك بما يقال فيه بالترادف فيتبين عدم ترادفهما منتهجة في ذلك بيان الدلالة اللغوية للفظة أولا ثم استعمالاتها الحسية و المجازية، فتخلص منها للمح الدلالة القرآنية عارضة أقوال اللغويين و البلاغيين لتستنتج في الأخير بأن لكل لفظة في سياقها معنى لا يتأتى من وضع غيرها[1]. فوجود الفروق اللغوية بين المفردات تجعل المفردات غير مترادفة و قد أوردت بنت الشاطئ العديد من الأمثلة نذكر منها: عن ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن معنى تأسوا في قوله تعالى:﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾[2] فقال أي لا تحزنوا و أيده في ذلك أكثر المفسدين، للقرب الواضح بين الأسى و الحزن لكن بنت الشاطئ قالت أن لفظة (الحزن) تعبر عن ما هو حاضر كما في قوله تعالى:﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾[3] و (الأسى) تستعمل في الدلالة على ما فات، و بذلك فرقت بين الأسى و الحزن[4].

و تشير بنت الشاطئ إلى ملحظ دلالي و هو سر استعمال النص القرآني للفظتي (زوج و امرأة) ردا على من يتوهم الترادف بينهما فترى أن لفظة (زوج) تأتي حيث تكون الزوجة هي مناط الموقف حكمة و آية أو تشريعا و حكما، و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[5] لكون الحياة الزوجية فيها المودة و الرحمة و السكن.

فإن تعطلت آيات الزوجية استعمل القرآن لفظة (امرأة) لا زوج، و تعطيلها يكون بخيانة، كقوله تعالى:﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ ...﴾[6] أو عقم أو ترمّل كما قال عز و جل: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾[7].

---

[1] ينظر نادية رمضان النجار، "أبحاث دلالية و معجمية"، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2006م، ص 10و 13.

[2] سورة الحديد، الآية 23.

[3] سورة يس، الآية 76.

[4] ينظر بنت الشاطئ، "الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق"، دار المعارف القاهرة ط3 د.ت ، ص76.

[5] سورة الروم، الآية 21.

[6] سورة يوسف، الآية 30.

[7] سورة مريم، الآية 5.

فالفرق الذي أحدثته بنت الشاطئ بين استعمال كل لفظة في موضعها دون غيرها، إذ جعلت لفظة (الزوج) تستعمل في الموطن التي يقصد بها الحكمة الزوجية في الإنسان و سائر الكائنات الحية في اتصال الحياة بالتوالد، و لفظة (امرأة) تستعمل عند الخيانة أو الحديث عن العقم و ترمّل المرأة.

و تجدر الإشارة إلى أن بنت الشاطئ لم تنكر الترادف بين اللغات المختلفة أو القرابة الصوتية و إنما أنكرته في اللغة الواحدة، إذ تقول بعد أن تنفي الترادف في العربية:"و الأمر كذلك في ألفاظ القرآن، ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غيره مقامه، ذلك ما أدركه العرب الخلص الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن... و لا يشغلنا تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، إذا كان عن اختلاف لغات القبائل العربية. و ذلك ما لا خلاف فيه، فيما أعلم، و إنما يشغلنا الترادف حين يقال بتعدد الألفاظ للمعنى الواحد، دون أن يرجع هذا الترادف إلى تعدد اللغات، و دون أن يكون بين الألفاظ المقول بترادفها قرابة صوتية"[1].

و ممن تردد و وقع في حيرة إذ أنكر الترادف مع المنكرين، ثم أثبته مع المثبتين صبري المتولي في حديثه عن إعجاز ألفاظ القرآن قال:"فهي ألفاظ مختارة منتقاة توافرت فيها كل شروط الفصاحة موضوعة بحكمة بالغة ليس بينها ترادف"[2] و هو بهذا يكون قد أنكر الترادف باعتبار أن ألفاظ القرآن فصيحة مختارة بحكمة، لكن في وضع آخر يقول:"و قد تنازع السلف في معاني القرآن على النحو الذي عبر عنه بظاهرة (اختلاف التنوع لا اختـــلاف التضاد)، و قلنا إن هذا الضرب من الاختلاف كان مفيدا و ليس بذي ضرر، فهو قبيل المترادفات"[3]. فهو يقر الترادف بين الألفاظ المختلفة التي تدور في معنى واحد لكن يجب أن لا تكون متضادة، و جل و يمدح، الترادف في اللغة و يجعله سبب ثرائها إذ يقول:"إن هذا مما يشي بجمال هذه اللغة و ثرائها و مرونتها و قدرتها العملاقة على التعبير"[4].

و نخلص في الأخير إلى أن منكري الترادف في القرآن الكريم قد تباينت حججهم فمنهم من رفضه لاختلاف درجات الفصاحة بين الكلمات من حيث الحسن و القبح، و منهم من آثر القول بالتباين ما أمكن و التمس فروقا دقيقة بين كلمات يظن بها الترادف و بعضهم أنكر الترادف في أصل اللغة و في القرآن الكريم إلا أن يجيء من لغتين، و يلحق بهذه الشعب من تردد في أمره فأنكر الترادف مع المنكرين ثم ما لبث أن أثبته مع المثبتين[5].

---

[1] بنت الشاطئ ،المصدر السابق، ص 194.

[2] صبري متولي، منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم، دار الثقافة، القاهرة، 1986م، ص 330.

[3] المصدر نفسه، ص 342.

[4] المصدر نفسه، ص 399.

[5] ينظر محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق، ص 125، 126.

ج.التوفيق بين الرأيين:

إن لمسألة الترادف الصدارة في جهود المشتغلين بعلوم القرآن الكريم إلا أن آراءهم اختلفت ما بين إثبات و إنكار. فالمثبتون دعتهم ضرورة فهم علوم القرآن الكريم إلى إثبات الترادف فأقروه في مسائل أولها مفهوم الأحرف السبعة و المقصود به الترادف كما بينوا أنها كانت رخصة بألفاظ محددة وردت عن النبي صلى الله عليه و سلم و ذلك لتيسير قراءة القرآن الكريم على القبائل المختلفة بألسنتها لكن في النسخ و الاعتماد على مصاحف عثمان رضي الله عنه المتمثلة في ما نزل على الرسول صلى الله عليه و سلم و حفظه الصحابة، ترك لتلك المفردات التي قيلت أنها مرادفة للكلمات التي صعُبَ النطق بها. و ثانيها التوكيد، ففي الترادف نوع من توكيد المعنى و لكن قد شار الرازي إلى فروق بينهما و هو أن التوكيد المعنى هو تقوية للأول. أما الترادف فيحمل معنى الأول و بالتالي يستبعد من الترادف. و ثالثها الترادف نوع من المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، فإذا رجعنا إلى معنى"المتشابه أصله أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعاني كما قال تعالى في وصف ثمر الجنة ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾[1] أي: متفق المناظر، مختلف الطعوم[2] و بالتالي فكل الكلمات المترادفة التي جعلت من المتشابه اللفظي ففي الظاهر كذلك أما الباطن فهناك فروق معنوية، و بالتالي يتفقون مع المنكرين للترادف بحجة الفروق الدلالية.

أما المنكرون فنفوا الترادف محتجين بأن لكل لفظة فصاحتها و عذوبتها في الاستعمال القرآني، لكن تجدر الإشارة إلى أن كلام الله كله ذا فصاحة و عذوبة و هذا ما جعله معجز النظم و التأليف و أيد ذلك صبري المتولي فيما سبق ذكره منهم من احتج بأن بين الألفاظ فروقا دقيقة تمنع الترادف و دليل في ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[3] أي أن الله تعالى فرق بين الإسلام و الإيمان. و لكن يمكننا القول أنه لا يخلو تفسير من التفاسير عن ذكر المرادف لتقريب المعنى و توضيح الصعب من القرآن الكريم و هناك من أنكر مع المنكرين و أثبت مع المثبتين و السبب في ذلك أن كلام الله معجز في ألفاظه و لا يمكن الجزم بوجود الترادف أو عدمه في القرآن الكريم."

---

[1] سورة البقرة، الآية 25.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 80/2.

[3] سورة الحجرات، الآية 14.

المبحث الثاني: علاقة الترادف بالتكرار و العطف في القرآن الكريم:

أ.الترادف و التكرار: "يقول ابن رشيق أن التكرار أكثر ما يقع في الألفاظ دون المعاني و هو في المعاني دون الألفاظ أقل..."[1] فهو جعل التكرار نوعين: أولهما و هو الأكثر استعمالا و هو تكرار اللفظ دون أن يتكرر المعنى.

و ثانيهما: تكرار المعنى دون اللفظ و هو قليل لكنه ذو علاقة قوية بالترادف بل هو الترادف بعينه ذلك أن الترادف هو اتفاق المعنى و اختلاف اللفظ. بمعنى أن اللفظ المكرر مكرر في المعنى و ليس مكررا في صورة اللفظ فالعلاقة بين التكرار و الترادف تكمن في أن كليهما تكرار كما أن هناك اختلاف بينهما من حيث أن التكرار هو تكرار اللفظ نفسه أو الجملة ذاتها و الترادف تكرار المعنى دون اللفظ[2] و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤﴾[3].

"فالمعروف أن العفو و الصفح و المغفرة بمعنى واحد و لكنه سبحانه و تعالى طرر المعنى نفسه ثلاث مرات لزيادة تثبيت العفو في قلب الوالد على ولده، و الزوج عن زوجته، و هذا و أمثاله ينظر في الغرض المقصود به"[4] لكن إذا رجعنا إلى تفسير الآية فسيتبين لنا فروق بين المفردات الثلاث، و مراد الباري من تكرار هذه الكلمات التي تبدو في الظاهر ذات المعنى الواحد يقول ابن عاشور:"و اعلم أن (العفو): ترك المعاقبة على الذنب بعد الاستعداد لها و لو مع توبيخ و (الصفح) الإعراض عن الذنب، أي ترك عقابه على ذنبه دون توبيخ، و (المغفرة) ستر الذنب و عدم إشاعته و يبدو أن الجمع بينهما —هنا- إيماء إلى تراتب آثار هذه العداوة و ما تقتضيه آثارها من هذه المعاملات الثلاث"[5] و نخلص مما سبق أن الاستعمال القرآني يظهر اشتراكها في معنى: التجاوز عن الذنب و ترك العقاب عليه. كما يفرز ملامح دلالية تميزها عن بعضها.

فالصفح هو ترك اللوم و المؤاخذة، في حسن العفو قد يصحبه لوم و مؤاخذة و المغفرة هي ستر الذنب و عدم إشاعته.

---

[1] عبد العال سالم مكرم ،الترادف في الحقل القرآني ،ص 205

[2] ينظر، عبد العال سالم مكرم، المرجع السابق، 205 و 207.

[3] سورة التغابن، الآية 14.

[4] حفيظة عبداوي، "أسلوب التكرار في قصص القرآن"، قصة موسى عليه السلام نموذجا، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2001م، ص 51.

[5] أبن عاشور: "التحرير و التنوير"، 28/ 215.

فكلام الله عز و جل معجز في تأليفه و نظمه إذا استخدم الأنواع الثلاث لترك العقاب و بملامح مختلفة لما لعظمة القضية المراد بها العفو و الصفح و المغفرة المتمثلة في أن قوله عز و جل:"عدُوا لكم" أي يشغلكم عن طاعة الله... فلا يطيع الأزواج و لا الأولاد في التكامل عن أي طاعة كانت بل حقوق الله مقدمة على كـــل حق قوله: (و إن تعفوا)؛ أي تتركوا عقابهم بترك الإنفاق عليهم و ذلك أنه من تخلق من الهجرة و الجهاد بسبب منع أهله و أولاده قد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم و عزم على عقاب أهله و أولاده بترك الإنفاق عليهم فأنزل و إن (تعفوا...) الخ[1]. فالله عز و جل يحذر الأزواج من طاعة زوجاتهم و أولادهم مما يوقعهم في الخروج عن طاعة الله، و بعد التفطن بذلك يؤدي بهم إلى التخلي عن المسؤولية فيدعوهم بكل أنواع التجاوز العفو و الصفح و المغفرة لصد العواقب.

و من أنواع تكرار المعنى، نوع يأتي بأسلوب العطف مثل قوله تعالـــى: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2] "بَثّ: البث الحال و أشد الحزن، و (حُزْن): الهَمّ"[3] هو في الماضي: و جاء في تفسير الآية الكريمة أن قوله"(أشكو بثي) البث تفريق الحزن و إظهاره لأن الإنسان إذا ستر الحزن و كتمه كان هما و إذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن"[4].

فالفرق بين الحزن و البث واضح، لأن البث و هو شر الحزن و عدم كتمانه و ذلك لشدته و الحزن مكـــتوم و مستور و عطف البث على الحزن قرينة على اختلاف معناها[5]. و الله عز و جل استكمل اللفظين الذين يبدوان في الظاهر مختلفين و في الباطن متباينين و ما هذا إلا إعجاز قرآني في الدلالة على حالة سيدنا يعقوب عليه السلام.الذي شكى حاله لشخص إذ جاء في التفسير:"كان ليعقوب شخص مواخ له فقال ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك و مالذي قوس ظهرك قال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف و أما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين"[6]. فاستعمال هذا النوع من التكرار بالمترادفات، إنما هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني الذي عجز الآنام على الإتيان بمثله.

---

[1] أحمد الصاوي المالكي:"حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين"، دار الفكر، بيروت، دط، دت، 212/4.

[2] سورة يوسف، الآية 86.

[3] الفيروز الأبادي:"القاموس المحيط" (بث): 161/1، و (حزن): 214/4.

[4] د. أحمد الصاوي المالكي، المصدر السابق، 256/2.

[5] ينظر محمد محمد داود، الفروق الدلالية في القرآن الكريم،دار غريب القاهرة ،د.ط،2008 ،ص56

[6] أحمد الصاوي المالكي، المصدر السابق، 256/2.

ب.الترادف و العطف: يتحدث سيبويه عن العطف و يطلق عليه مصطلح المشاركة أي مشاركة الثاني للأول أو الأول للثاني إذ يقول: "هذا باب ما أشرك بين الاسمين في الحرف الجار فجريا عليه كما أشرك بينهما في النعت فجريا على النعوت"[1]، و سماه البصريون بالعطف و الكوفيون بالنسق و ذلك لمشاركة الثاني الأول و ساواه في إعرابه[2].

و يوضح أبو الحسن الجرجاني معنى العطف في المصطلح النحوي فقال:"العطف تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه و بين متبوعه أحد الحروف العشرة مثل، قام زيد و عمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد"[3]، فالكلمات المعطوفة تابعة لبعضها في المعنى.

و هناك من أخرج الصفات من العطف و جعلها من المترادفات فهذا العلوي يقول:"أن الصفات الأكثر فيها أنه لا يعطف بعضها على بعض"[4] ثم يقول :"إن الصفة جارية مجرى الموصوف، و لهذا فإنه يمتنع عطفها على موصوفها، فلا يجوز أن يقول: جاءني زيد و الكريم على أن الكريم هو زيد، لاستحالة عطف الشيء على نفسه"[5] أما إذا تعددت معاني الصفات ففي هذه الحالة يجوز العطف من نحو: مررت بزيد الكريم و العاقل، و العالم... .

و يرى العلوي في موضع آخر أن صفات الله عز و جل يقل فيها العطف يكثر الترادف إذ يقول:"فأما الأوصاف الجارية على الله تعالى فلما يأتي فيها العطف و ما ذلك إلا لأنها أسماء دالة على الذات باعتبار هذه الخصائص لها، فلأجل هذا جرت مجرى الأسماء المترادفة كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾[6]"[7].

و هكذا استطاع العلوي بقلمه البليغ أن يحلل و يعلل، و يبين بما لا يدع مجال للشك أن العطف في القرآن الكريم له سره العظيم و أن ترك العطف يعطي التناسق العجيب و التلاؤم الجميل و أن صفات الله تعالى جاءت متآخية متناسقة بدون عطف لأنها أشبهت المترادفات[8].

---

[1] سيبويه، "الكتاب"، 427/1.

[2] عبد العالم سالم مكرم، "الترادف في الحقل القرآني"، ص 241.

[3] الجرجاني، "التعريفات"، الطبعة الخيرية، المنشأة بجمالية مصر ط1، 1306هـ، ص 81.

[4] عبد العال سالم مكرم، المرجع السابق،ص245

[5] المرجع نفسه ،ص245

[6] سورة الحشر، الآية 22.

[7] عبد العال سالم مكرم، المرجع السابق،ص245

[8] ينظر عبد العال سالم مكرم، المرجع السابق، ص 249.

و من الكلمات المترادفة بالعطف قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾[1] لقد "عقد ابن منظور فصلا يبين فيه معنى: الفقير و المسكين من زاوية اللغويين، فذكر أن الكلمتين في معنى واحد. و هو الحاجة إلى الآخرين لأنهم لا يملكون ما يغنيهم عن الناس، و لكن الكلمتين تفترقا، في تحديد مقدار هذه الحاجة فقد تكون حاجة المسكين أكثر لأنه لا يملك شيئا، و قد تكون حاجة الفقير أقل لأنه لا يملك ما يقيم أوده"[2] كما كان لبعض التابعين رأي إذ قال عكرمة "الفقراء: فقـــــراء المسلمين، و المساكين فقراء أهل الكتاب"[3] و أهل الكتاب هم اليهود اليهود و النصارى ففقراءهم يسمون المساكين و فقراء المسلمين يدعون بالفقراء و من آراء الفقهاء "أن الفقير و المسكين سواء لا فرق بينهما في المعنى، و إن افترقا في الاسم"[4] و بهذا الرأي يكون هؤلاء الفقهاء قد جعلوا الترادف بين لفظتي الفقير و المسكين لأنهما متساويين في المعنى، في حث مفسري القرآن قد فرقوا بين اللفظتين فالقرطبي يقول:"الفقير المحتاج المتعفف، و المسكين السائل"[5]، فقد اختلفت الآراء عند العلماء فمنهم من جعلهما مترادفين و منهم من وضع فروقا دقيقة بينهما فالقرآن الكريم يضم الكثير من الظواهر اللغوية منها المترادفات التي إن وقفنا عند ظاهرها قلنا مترادفة و إذا غصنا في أعماقها قلنا: إنها مختلفة إلى حد ما[6] مما يجعلها تتميز بالتحدي القرآني.

المبحث الثالث: الترادف و الإعجاز القرآني:

إن القرآن كتاب المعجزة الخالدة لا تنقضي عجائبه، و لا يشبع منه العلماء، و لغته أول مظاهر إعجازه التي لم يستطع البشر الإتيان بمثلها مهما حاولوا، و مهما بلغوا من الفصاحة و البلاغة و قوة البيان[7] و جاء هذا تصريحا في آي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ۝٨٨﴾[8].

---

[1] سورة التوبة، الآية 60.

[2] ابن منظور ،لسان العرب،60/5

[3] المرجع نفسه، ص 258.

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 169/8، 170.

[5] المصدر نفسه، ص 170/8-171.

[6] ينظر عبد العال سالم مكرم، المرجع السابق، ص 260.

[7] أحمد شامية: "خصائص العربية و الإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية"، ديون المطبوعان الجامعية الجزائرية، 1995، د.ط، ص 15.

[8] سورة الإسراء، الآية 88.

فالقرآن الكريم قائم على ذكر بعض المفردات التي تتحمل القول بالترادف في سياقات متعددة لذا ارتأينا دراسة البعض منها لنلتمس مظاهر الإعجاز فيها من خلال تتبع خصائص الدلالية التيْ تفصل القول في إثبات الترادف أو عدمه في القرآن الكريم.

نماذج عن الترادف في القرآن الكريم:

1.أتى و جاء:

أتى : في القاموس المحيط "أتى: أَتَيْتُه أتْيا و إتْيانا و إتيانُه... جِئْتُه"[1] و ذكر ابن فارس الإتيان بأنه:"يدل على مجيء الشيء و إصحابه و طاعته"[2] أما الراغب الأصفهاني فيرى أن "الإتيان مجيء بسهولة... و الإتيان يقال للمجيء بالذات و بالأمر و بالتدبير، و يقال في الخير و الشر"[3]. فمعنى أتى، جاء إلا الراغب الأصفهاني يذكر فروقا بينهما.

جاء: في القاموس المحيط: "جاء يجيء جيأ و جيئة و مجيأ و جيئة و مجيأ أتى"[4].

و يرى الراغب الأصفهاني أن "المجيء كالإتيان لكن المجيء أعم... و الإتيان قد يقال باعتبار القصد، و إن لم يكن منه الحصول، و المجيء يقال اعتبارا بالمحصول، و يقال جاء في الأعيان و المعاني، و لما يكون مجيئه بذاته و بأمره، و لمن قصد مكانا أو عملا و زمانا"[5] ففي تحديـــد الراغب فروق بين المجيء و الإتيان، ذ جعل المجيء أعم من الإتيان و أنه باعتبار القصد من المجيء و إن لم يحصل ذلك، أما المجيء يحدث فيه حصول المجيء.

أما الاستعمال القرآني للفظتين، قد أفرز فوارقا عميقة في الدلالة. خلاصتها أن الإتيان تحيط به ثلة من معاني الغموض و الشك و الجهل و عدم القصد، في حين المجيء تحيط به معاني العلم، و اليقين و تحقق الوقوع، و القصد[6] و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ۝ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝﴾[7]. فالإتيان في قوله

---

[1] الفيروز أبادي، "القاموس المحيط"، (أتى)، 207/4.

[2] ابن فارس، "مقاييس اللغة"، (أتى)، 49/1.

[3] الراغب الأصفهاني، "مفردات ألفاظ القرآن" (أتى)، ص 29.

[4] الفيروز أبادي، المصدر السابق، (جاء) 11/1.

[5] الراغب الأصفهاني، المصدر السابق، (جاء)، ص 34.

[6] ينظر محمد نور الدين المنجد، "الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق"، ص 146.

[7] سورة طه، الآية 9-11.

تعالى ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ جاء بصحبة شك في حين سبق المجيء عزمٌ و يقين في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾[1].

و يتضح معنى الشك و اليقين في اللفظتين أكثر، إن وقعا في آية واحدة قوله تعالى: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١٠٦ ﴾[2]

فالمجيء بالآية ذُكر في حق موسى عليه السلام لأنه قادر على المجيء بالآية، أما الإتيان بها فكان طلب من فرعون على وجه التحدي.[3]

و من المعاني التي تحيط باللفظين أيضا الجهل و العلم، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣﴾[4] فهذا مقابلة بين الإتيان بالمثل و هو الباطل و بين المجيء بالحق و هذا المعنى يتضح يتضح جليا في التفسير الآتي "قوله ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ﴾ أي سؤال عجيب يريدون به القدح في نُبوَّتك، قوله﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ استثناء مفرغ من عموم الأحوال كأنه قيل لا يأتونك بمثل في حال من الأحوال إلا جئناك بالحق و بما هو أحسن بيانا له و المعنى كلما أوردوا شبهة أو أتوا بسؤال عجيب أجبنا عنه بجواب حسن يرده و يدفعه"[5] فالإتيان كان مع الشبهة الباطلة التي تأتي للنبي صلى الله عليه و سلم و أتبعت بمجيء الحق من الله عز و جل الذي تكفل بدفع الباطل عن نبيه صلى الله عليه و سلم كما أن البطلان لا يأتي إلا من الجهل، و الحق لا يجيء إلا ع علم و يقين من الله تعالى. و مثل هذا المعنى الذي أدته اللفظتان كثير في آي القرآن الكريم.

---

[1] سورة النمل، الآية 7-8. و ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 146.

[2] سورة الأعراف، الآية 106.

[3] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 148.

[4] سورة الفرقان، الآية 33.

[5] أحمد الصاوي المالكي، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، 158/3.

و يحيط باللفظتين معاني كثيرة في آيات الذكر الحكيم و ذلك حسب السياق الذي استعملت فيها، فمنها إفادة الغيب و الشهادة و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾[1] فإتيان الساعة غيبي لا يعلمه إلا الخالق عز و جل و الخلق في شك من هذا الإتيان لأنهم لا يعلمون زمنه، في حيّن أن أشراط الساعة قد وقع بعضها و صارت واقعا مشهودا فعبر عنها بالمجيء[2].

وتجدر الإشارة إلى أن معنى الإتيان مقترن بالغيب و المجيء مقترن بالشهادة للأعيان، في مواضع كثيرة من القرآن الكريم دون استبدال المواضع أي، يأتي المجيء مع معنى الغيب أو العكس و نذكر على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾[3] "فالمراد بما كانوا عليهً هو إيمانهم بمحمد إذ ظهر و المعنى لم يكونوا منفكين عن العزم على الإيمان بمحمد إذا ظهر أي لم يفارقوه و لم يتركوه إلا بعد مجيئه صلى الله عليه و سلم و في هذا المعنى توبيخ لهم إذ كيف يؤمنون به في الغيب قبل مجيئه و يفكرون به لما جاء"[4] ورد في تفسير الآية أن أهل الكتاب عزموا بالإيمان بمحمد صلى الله عليه و سلم قبل الإتيان بالبينة فقد كان غيب منتظر و حين جاء هذا الغيب واقعا مشهودا كفروا به نستنتج من ذلك أن في الآية الكريمة عُبِّر بالإتيان عن غيب منتظر و عن المجيء بالشهادة للأعيان بعدم إيمانهم بالرسول صلى الله عليه و سلم.

و الذي نخلص إليه بعد دراسة الآيات الكريمة (تفسيرها أن لفظ الإتيان تحيط به هالة من الشك و الجهـــــل و الغيب أما المجيء تحيط به ثلة من معاني اليقين و العلم، و تحقيق الوقوع[5].و هكذا نكون قد استنتجنا الفروق الدقيقة الدقيقة بين اللفظتين و ذلك من خلال استعمالها داخل السياق القرآني و اتضح لنا بأنه لا يمكن أن نستعمل لفظة مكان الأخرى لأن كل كلمة وضعت في المعنى الذي يحتاجه المقام، و الذي التزمها في كل الآيات التي وردت فيها

---

[1] سورة محمد، الآية 18.

[2] ينظر، محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 150.

[3] سورة البينة، الآية 1-4.

[4] أحمد الصاوي المالكي، المصدر السابق، 340/4.

[5] ينظر محمد نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 151.

دون خطأ أو زلل كيف لا و هو كلام العزيز الحكيم الذي عجز الآنام على الإتيان بمثله و هنا يكمن الإعجاز القرآني للكلمتين المترادفة لغة المتباينة في السياق القرآني.

2.أجر و ثواب:

الأجر: في القاموس المحيط: "الجزاء على العمل"[1] و يقول ابن فارس"الهمزة و الجيم و الراء أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى، فالأول الكراء على العمل، و الثاني جبر العظم الكسير... و المعنى الجامع بينهما أن أجر العامل كأنها شيء يُجْبر به حاله فيما لحقه من كدٍّ فيما عمله"[2]، فابن فارس جعل لكلمة الأجر أصليين جمع بينهما بمعنى واحد و هو المقابل الذي يتحصل عليه العامل بعد جهد و عمل، و هذا المقابل يجبر به كما يجبر العظم المكسور.

و يرى الراغب الأصفهاني أن الأجر:"ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان أو أخرويا"[3] و هو بهذا المعنى جعل بين الأجر و الثوب ترادفا.

الثواب: ورد معنى الثواب في القاموس المحيط على أن "الثواب العسل و النحل و الجزاء"[4] و الثواب أيضا "العُوْد و الرجوع، يقال: ثاب يثوب إذا رجع، و الثواب من الأجر و الجزاء أمر يُثاب إليه"[5]. و معنى الرجوع هنا هو هو ما يرجع من أثر العمل على فاعله[6] و قد جعل فارس الثواب و الأجر و الجزاء، أمر يُثاب إليه أي يرجع على صاحبه و بهذا يكون قد جمع بينهم في معنى واحد و هذا ترادف.

و بمثله قال الراغب الأصفهاني "الثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله. فيسمى الجزاء ثوابا تصورا أنه هو: ألا ترى كيف جعل الله تعالى الجزاء نفس العمل في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾[7] و لم يقل جزاءه و الثواب يقال في الخير و الشر، لكن الأكثر المتعارف عليه في الخير، و على هذا قوله

---

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (أجر)، 362/1.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، (أجر) 62/1.

[3] الراغب الأصفهاني، مفردات اللغة، (أجر)، ص 32.

[4] الفيروز أبادي، المصدر السابق، (ثاب)، 42/1.

[5] ابن فارس، المصدر السابق، (ثوب)، 393/1.

[6] ينظر، محمد محمد داود، الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص 47.

[7] سورة الزلزلة، الآية 7.

عز و جل: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[1] فمن هذا النص يفهم أن الثواب هو الجزاء و أن الثواب يكون في الخير و الشر و في الخير أكثر و أعطى أمثلة من القرآن الكريم".

ما نخلص إليه من التعريف اللغوي للكلمتين أنهما مترادفتان و إن وجدت بعض الفروق التي يمكن تجاوزها، و تشترك مع اللفظتين في المعنى لفظة الجزاء على حسب تعبير الفيروز أبادي إذ قال: أن الأجر هو الجزاء في العمل، و الثواب هو الجزاء،كما سبق ذكره.

لكن الاستعمال القرآني للكلمتين يفرز ملامح دلالية تميز كل واحدة عن الأخرى تجعلها تستقل بالموضع الذي جاءت فيه دون غيرها. فالأجر في القرآن الكريم لابد أن يسبقه عمل و جهد و بذل[2]، و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾[3] "فقوله من أسلم وجهه، أي دخل الإسلام بوجهه أي بذاته و معناه ...فله أجره عند ربه أي ثواب عمله الجنة"[4] أي من دخل الإسلام فأجر عمله الجنة و هذا الأجر في الآخرة و قد يكون الأجر دنيوي كقوله تعالى: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[5] و في نفس الآية "أجورهن: مهورهن التي فرضتم لهن... سمي المهر أجرا لأنه لأنه في مقابلة الاستمتاع لا الذات" فالمهر أجر دنيوي يقدم للمرأة و الله عز و جل خص الأجر في هذا السياق بالمهر و هو أمر دنيوي. فالأجر قد يكون من الله عز و جل كما في الآية الأولى و في آيات أخرى و قد يكون من الناس، و لا يكون الأجر إلا بالخير كما في جميع المواضع من الكتاب الحكيم[6].

أما الثواب في الاستخدام القرآني فقد خص بالله عز و جل دون غيره كقوله تعالى:﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ

[1] سورة آل عمران، الآية 195. و الراغب الأصفهاني، المصدر السابق، ص 122.

[2] ينظر، محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 47.

[3] سورة البقرة، الآية 112.

[4] أحمد الصاوي المالكي، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، 53/1.

[5] سورة النساء، الآية 24.

[6] ينظر محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 47.

﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾[1] "ثوابا أي نظير أعمالهم الحسنة، ... و قوله و الله عنده حسن الثواب... أي الثواب الحسن كالجنة و ما فيها"[2] فالثواب بالجنة لا يقدم إلا من الله عز و جل و هذا مسلّم به و هذا الثواب بالخير، و كثير منه في آيات الذكر الحكيم، لكن هناك ثواب بالشر كقوله عز وجل: ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾[3] " 'فأثابكم' فجازاكم (غما) بالهزيمة (بغم) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة"[4] فالله تعالى أثاب الكفار بالهزيمة لمخالفتهم الحق الذي أتى به الرسول صلى الله عليه و سلم.

و خصّ الثواب بالخير و الشر ذلك لأن الثواب –كما سبق– مشتق من الرجوع، و الجزاء رجوع على المرء بما فعل إن خيرا فخير، و إن شرا فشر، أما الأجر فهو تعويض يعطى مقابل جهد أو بذل، و لذلك لا يكون شرا قط[5].

فمن خلال ما سبق يمكن أن نجمل ما بين الكلمتين من تقارب و تمايز، فلفظتي (أجر و ثواب) يشتركان في ملمحين دلاليين و هما: المكافأة و كلاهما قد يكون في الدنيا أو في الآخرة، أما تمايزهما فهو أن (الأجر يسبقه جهد) و هو عام يكون من الله عز و جل أو من الإنسان و لا يكون إلا بالخير أما الثواب فهو خاص بالله عز و جل و قد يستعمل في الشر. فعلى الرغم من اشتراك الكلمتين في بعض الملامح مع الدلالية إلا أنه لا يمكننا القول بترادفهما لما بينهما من فروق دقيقة و مهمة فحسبنا أن الثواب من الله عز و جل دون غيره و الأجر قد يكون من الإنس فالكلمتان تبدوان بنفس المعنى لكن الاستعمال القرآني أظهر غير ذلك و هذا من بلاغة القرآن الكريم و وجه إعجازه و في مثل هذا المقام يقول الزركشي:"ثم اعلم أن عمود البلاغة التي تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذ أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبدل المعنى الذي يفسد به الكلام أو ذهاب الرونق الذي تسقط به البلاغة، و ذلك أن في الكلام ألفاظا مترادفة متقاربة المعاني في رغم أكثر الناس، كالعلم و المعرفة، و الشح و البخل... و الأمر فيها عند الحذاق بخلاف ذلك، لأن كل لفظة منها خاصة تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها، و إن اشتراكا في بعضها"[6] و فيما سبق دليل على أن الله عز

---

[1] سورة آل عمران، الآية 195.

[2] أحمد الصاوي المالكي، المصدر السابق، 198/1.

[3] سورة آل عمران، الآية 153.

[4] أحمد الصاوي المالكي، المصدر السابق، 1/ .

[5] ينظر، محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 48.

[6] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 112/2.

عز و جل تحدّى العرب في استعمال الألفاظ التي تبدو لهم مترادفة، متباينة في بعض ملامحها الدلالية داخل السياق القرآني الخاصة بلغة القرآن و بنظمه و أسلوبه عز و جل.

3.التأويل–التفسير:

التأويل في اللغة "أوله إليه رجعه... و أوّل الكلام تأويلا و تأوّله دبّره و قدّره و فسّره و التأويل عبارة الرؤيا"[1] فقد ربط التأويل بالرؤيا و التفسير و التدبّر. و "التأويل عاقبة الشيء و يؤول (أي يرجع) إليه"[2] و يوضح هذا الراغب الأصفهاني في قوله:"التأويل من الأوْل، أي: الرجوع إلى الأصل، و منه الموئل للموضع الذي يرجع إليه، و ذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا ففي العلم نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[3] و في الفعل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾[4] أي بيانه الذي هو غاية المقصود منه"[5] فالرجوع هو رد الشيء إلى ما يراد منه. و بمعنى أوضع "التأويل: هو جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه"[6].

التفسير: ورد في القاموس المحيط "التفسير: الإبانة و كشف المغطّى كالتفسير... و التفسير و التأويل واحد وهو كشف المراد عن المشكل و التأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر"[7] و بهذا التعريف أصبح التفسير التفسير و التأويل مترادفين إلا أنه خص التأويل بالظاهر، و عد ابن فارس"التفسير بيان شيء و إيضاحه"[8] و يقول الراغب الأصفهاني عن مادة "فسر: الفسر: إظهار المعنى المعقول، و التفسير في المبالغة كالفسر، و التفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ و غريبها، و فيما يختص بالتأويل، و لهذا يقال: تفسير الرؤيا و تأويلها"[9] من خلال ما سبق يتضح أن كلتي اللفظتين تعني البيان و التوضيح.

---

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (آل)، 331/3.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة (أوّل)، ص 87/1.

[3] سورة آل عمران، الآية 7.

[4] سورة الأعراف، الآية 53.

[5] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (أوّل)، ص 59.

[6] الأزهري، تهذيب اللغة (أول)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1975، ص 195.

[7] الفيروز أبادي، المصدر السابق، (الفَسْرُ)، 110/2.

[8] ابن فارس، المصدر السابق، (ف س ر)، 355/2.

[9] الراغب الأصفهاني، المصدر السابق، (فسر)، ص 482.

أما في الاستعمال القرآني فقد تكررت لفظة التأويل في كتاب الله عز و جل منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[1] في تفسير الآية أن: "المراد تأويل الحديث: معرفة معاني كتب الله و سنن الأنبياء، و ما غمض و اشتبه على الناس من أغراضها، و مقاصدها، يفسرها لهم و يشرحها و يدلهم على مودعات حكمها"[2].

و على ذلك فالتأويل يحتاج إلى تمحص و إمعان و لا يقدر عليه إلا المتمكن الراسخ في العلم. أما التفسير فقد ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[3] "فالتفسير هو: البيان الواضح بكشف الحجة و الدليل"[4].

و ما نخلص إليه أن لفظتي (التأويل و التفسير) بينهما تقارب دلالي يكمن في البيان و التوضيح، و تمايز يتمثل في أن التأويل يختص ببيان ما غمض معناه و اشتبهت مقاصده و احتاج إلى تعمق و تبصر[5]. و هكذا فإذا تشعبنا في كل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم نجدها قد جاءت تعبر عن هذا المعنى الدقيق في إحكام لا يتأتى إلا في لغة الإعجاز لغة القرآن الكريم[6]. و "ما يبحث على معرفة الإعجاز اختلافات المقامات و ذكر في كل موضع ما يلائمه، ووضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به، و إن كانت مترادفة، حتى لو أبدل واحد منها بالآخر، ذهبت تلك الطلاوة و فتت تلك الحلاوة"[7].

فالاستعمال القرآني للكلمات المترادفة في العرف البشـــري، ليس من باب إثبات الترادف في القرآن الكريم، و إنما من باب التحدي و الإعجاز، أرادوا أن يأتي بمثله حتى لا يكون لهم حجة جهلهم له كما أن القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا و كان ذلك المعنى آية في نفسه و معجزة لمحاولة. و هدى لقائله[8].

---

[1] سورة يوسف، الآية 6.

[2] ابن عاشور، التحرير و التنوير، 216/12.

[3] سورة الفرقان، الآية 33.

[4] ابن عاشور، المصدر السابق، 29/19.

[5] ينظر: محمد محمد داود، الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص 76.

[6] ينظر على اليمني دردير، أسرار الترادف في القرآن الكريم، دار ابن حنظل، 1985، ص 7.

[7] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، 126/2.

[8] ينظر المصدر نفسه، 103/2 و 109.

فتلك الفروق التي رصدناها بين الألفاظ المتقاربة دلاليا في آيات الكتاب المبين، يعد واحدا من أسرار فصاحته و إعجازه و تبيانه عن الكلام البشري بدقة ألفاظه. فبهذا العرض لبعض الألفاظ المترادفة و بعد دراستها من خلال آي القرآن الكريم اتضح أنها لا تنقاد لشروط حد الترادف و هو أن يتحقق اللفظان في الدلالة على شيء واحد، ما دام بين اللفظين فروق فلا يمكن القول بترادفهما و ما هي من الترادف في شيء، و إنما لكل لفظ في نظمه المبين مقام لا يقوم فيه غيره[1].

فإثبات الترادف بالمعنى الاصطلاحي –كما سبق- في القرآن الكريم يخرج الألفاظ المترادفة التي جاءت في السياق القرآني عن المعنى المقصود و الغرض الذي أسست له و تموضعت لشأنه، و القول بإنكار الترادف في القرآن الكريم، إنما هو إنقاص من قيمته، و هذا ما لا يصح أبدا لأنه إعمال لظاهرة لغوية مهمة توافرت لدى أهل اللغة دون الله عز و جل. كما هو إجحاف في حق القرآن الكريم الذي لا يخلو من أي ظاهرة لغوية كانت أو علمية أو اجتماعية و غيرها. إذ هو كتاب عربي مبين، أعجز الإنس و الجن على الإتيان بمثله.

فما يسعنا قوله في هذا المقام هو أن الترادف في الاستعمال القرآني سر من أسرار الكتاب و وجه من وجوه إعجازه.

[1] ينظر، محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق، ص 224 و 226.

المبحث الرابع: ألفاظ يظن بها الترادف في القرآن الكريم:

آثرنا في هذا المبحث ذكر بعض الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم و ظُنّت من المترادفات لكنها تحمل في استعمالها السياقي بعض الفروق الدقيقة التي تخرجها منه و رتبنا الألفاظ ترتيبا على حسب حروف المعجم للفظة الأولى:

الألفاظ	الآيات	بعض الفروق الدلالية
أعطى و أتى[1] أتى[1]	﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾[2]	الإتيان لا يكون إلا للشيء الكثير و العظيم بينما قد يكون الإعطاء للشيء القليل أو الزهيد إلا إذا قُيد بما يدل على الكثرة[3].
	﴿أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾[4]	
	﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾[5]	
	﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ﴾[6]	
	﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾[7]	
	﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ﴾[8]	
التمام و الكمال[9]	﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾[10]	التمام فيه شعور بحصول نقص قبله و الكمال لا يشعر بذلك[11]
	﴿فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَ﴾[12]	

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 93/2.

[2] سورة الكوثر، الآية 1.

[3] محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص 29.

[4] سورة طه، الآية 50.

[5] سورة الضحى، الآية 5.

[6] سورة التوبة، الآية 29.

[7] سورة آل عمران، الآية 26.

[8] سورة البقرة، الآية 269.

[9] الزركشي، المصدر السابق، ص 100

[10] سورة المائدة، الآية 3.

[11] الزركشي، المصدر السابق، 101/4.

[12] سورة القصص، الآية 27.

	﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞ﴾[1]	
الخطف و التخطف[2]	﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ﴾[3]	خطِف بالكسر، لما تكرر فالخاطف من شأنه الخطف و خطف يكون من لم يتوقع منه[4]
	﴿فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ﴾[5]	
	﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾[6]	
	﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡ﴾[7]	
	﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾[8]	
دلّ- هدى و أرشد[9]	﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥ﴾[10]	تكون الهداية في معنى الثواب و حسن الخاتمة بينما الدلالة عامة في معنى البيان و التعريف، بقصد أو بغير قصد إلى الخير أو إلى الشر، و الإرشاد أخص من الدلالة، لأنه مقصور على بيان الخير و الحق و النفع، دون الشر[11]
	﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾[12]	
	﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾[13]	

[1] سورة البقرة، الآية 196

[2] الزركشي، المصدر السابق، 98/2.

[3] سورة الصافات، الآية 10.

[4] الزركشي، المصدر السابق، ص 37.

[5] سورة الحج، الآية 31.

[6] سورة الأنفال، الآية 26.

[7] سورة العنكبوت، الآية 67.

[8] سورة البقرة، الآية 20.

[9] محمد محمد داود، الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص 251.

[10] سورة طه، الآية 40.

[11] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 254.

[12] سورة طه، الآية 120.

[13] سورة الكهف، الآية 10.

	﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[1]	
	﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[2]	
	﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[3]	
	﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾[4]	
	﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[5]	
الذل و الصغار[6]	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[7]	الصغار ملمحه الدلالي الرضا من المرء بالهوان و الخضوع و لا يكون مفروضا من الخارج ، أما الذل فهو مفروض بقوة خارجية[8]
	﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾[9]	
	﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾[10]	

[1] سورة الكهف، الآية 18.
[2] سورة طه، الآية 50.
[3] سورة الأنبياء، الآية 73.
[4] سورة محمد، الآية، 17.
[5] سورة التغابن، الآية 11.
[6] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 26.
[7] سورة البقرة، الآية 61.
[8] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 261.
[9] سورة الإسراء، الآية 24.
[10] سورة الأنعام، الآية 124.

	﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[1]	
الرجاء و التمني[2]	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾﴾[3]	يتميز الرجاء بملامح فارقة و هي غلبة الظن لا على التوهم و يستعمل بمعنى الاختلاف، و الخوف[4]
	﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ﴾[5]	
	﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾﴾[6]	
	﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾[7]	
	﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ	

[1] سورة الأعراف، الآية 13.
[2] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 264.
[3] سورة البقرة، الآية 218.
[4] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 267.
[5] سورة النساء، الآية 104.
[6] سورة نوح، الآية 13.
[7] سورة البقرة، الآية 94-95.

	خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾[1]	
الزينة — الحلية[2]	﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾[3]	فالحلية لفظ خاص بالزينة الظاهرة و هي مادية. و الزينة تشمل الخارجية و الباطنية كالزينة النفسية و الاعتقادات الحسية[4]
	﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾[5]	
	﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ﴾[6]	
	﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾[7]	
	﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾[8]	
	﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥ﴾[9]	
	﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ﴿١٨﴾﴾[10]	

[1] سورة النساء، الآية 119-120.

[2] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 210.

[3] سورة الصافات، الآية 6.

[4] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 213.

[5] سورة الحجرات، الآية 7.

[6] سورة القصص، الآية 79.

[7] سورة الحجر، الآية 16.

[8] سورة الكهف، الآية 31.

[9] سورة الرعد، الآية 17.

[10] سورة الزخرف، الآية 18.

سخطٌ و غضبٌ و غيظٌ[1]	﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦٢﴾[2]	تشترك الألفاظ في عامل و هو الكراهة و عدم الرضا و تفترق في أن الغضب مقترن بالشدة و الفعل و الغيظ مقترن بالشدة لكن مع العجز عن الفعل، و السخط يحمل المعنى العام[3]
	﴿لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾[4]	
	﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ﴾[5]	
	﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧﴾[6]	
	﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾[7]	
صَبي و غُلام[8] غُلام[8]	﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢﴾[9]	اللفظان يشتركان في معنى حداثة السن التي بدورها تتدرج إلى الصبي: من لحظة الولادة إلى الفطام، الغلام: من عامين إلى سبعة عشرة عاما[10]
	﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩﴾[11]	
	﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣﴾[12]	

[1] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 286.
[2] سورة آل عمران، الآية 162.
[3] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 289.
[4] سورة المائدة، الآية 80.
[5] سورة الأعراف، الآية 71.
[6] سورة الشورى، الآية 37.
[7] سورة آل عمران، الآية 119.
[8] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 308.
[9] سورة مريم، الآية 12
[10] محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 313
[11] سورة مريم، الآية 29.
[12] سورة الحجر، الآية 12.

عمل و فعل[1] فعل[1]	﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ﴾[2]	العمل أخص من الفعل، و كل عمـــل فعل و ليس العكس[3]
	﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[4]	
	﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾[5]	
	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾[6]	
	﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾[7]	
	﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[8]	
مدّ و أمدّ[9]	﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢﴾[10]	أكثر ما جاء في القرآن الكريم أن الإمداد في المحبوب و المد في المكروه[11]
	﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾[12]	
	﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩﴾[13]	

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 98/2.
[2] سورة سبأ، الآية 13.
[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 98/2.
[4] سورة النحل، الآية 50.
[5] سورة يس، الآية 71
[6] سورة الفيل، الآية 1.
[7] سورة إبراهيم، الآية 45.
[8] سورة البقرة، الآية 25.
[9] الزركشي، المصدر السابق، 98/2.
[10] سورة الطور، الآية 22.
[11] الزركشي، المصدر السابق،، 98/2.
[12] سورة الواقعة، الآية 30.
[13] سورة مريم، الآية 79.

هضم- وتر[1]	﴿فَلَا تَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾[2]	فالهضم جاء مقترن بالظلم أما في الوتر فكان مقترنا بالأعمال.
	﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[3]	
وليجة و بطانة[4]	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾[5]	البطانة: استعارة هنا فهذا عامل بلاغي للفروق أما الوليجة فقد جاء الدخول سرا و استتارا[6].
	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[7]	

فالألفاظ المترادفة لغة المحتوية على فروق دقيقة داخل السياق القرآني كثيرة و متعددة فمنها: أسماء الله الحسنى و أسماء الأنبياء و الرسل و الأفعال و الحروف و الأسماء و الكلمات المترادفة بين اللغات المختلفة –فآثرنا على شرحها في الهامش لنبين اللغات المختلفة- مثل: وليجة و بطانة و هضم و وترو غيرها كثير، و الحديث يطول عنها، و لا يمكننا الإلمام بها كلها في هذا المقام و لكن الذي نخلص إليه على حسب تعبير الزركشي بعد أن أورد جملة من الألفاظ ذات الملامح الدلالية الدقيقة قال:" و في هذه اللطيفة سر من أسرار الكتاب"[8] أي في هذه الدراسة المتمعنة للتمايز الدقيق بين الكلمات سر من أسرار الكتاب.

[1] هضم يعني نقصا بلغة هذيل، و وتر يعني ينقص بلغة حمير، نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق، ص 165.

[2] سورة طه، الآية 112.

[3] سورة محمد، الآية 35.

[4] لغة خاصة بهذيل: نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 204.

[5] سورة آل عمران، الآية 118.

[6] نور الدين المنجد، المرجع السابق، ص 203-204.

[7] سورة التوبة، الآية 6.

[8] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 102.

الـخـــاتـمـــة

بعد هذه الرحلة العلمية في حقل من حقول البحث اللغوي فإن الدارس يسترجع أنفاسه و يجمع قواه مرة ثانية ليستخلص زبدة هذا البحث في جملة من النتائج منها:

1.إن لظاهرة الترادف شأنا في علوم شتى –كعلوم القرآن و اللغة و علوم الأصول و المنطق- ناقشها العلماء كل فيما اشتغل به من العلوم على قدر حاجته من تلك الظاهرة بما يوفي القصد.

2.تعدد تعريفات المصطلح بين اللغويين مما أدى إلى الخوض في مسألة إثبات الترادف و إنكاره.

3.من أدلة منكري الترادف، وجود فروقا دلالية بين الكلمات و البحث عن علل التسمية و القول بتوقيف اللغة و حكمة الواضع، و الخطأ في التأويل عن العرب.

4.هناك من توسط الرأيين فقال بالترادف في لغات القبائل المختلفة بينما ينكره في لغة القبيلة الواحدة.

5.يوجد فروق دلالية بين الكلمات المترادفة، لأن كل كلمة لها إيحاءاتها الخاصة التي تناسب سياقا دون آخر، كما أن تلك الفروق، تفيد الأديب و المتخصص ليظهر براعته في انتقاء المفردات المناسبة مما يمنح النص جمالا.

6.علاقة الترادف بالعطف و التكرار و التوكيد تكمن في اتحاد المعنى و لكن كل ظاهرة لها ما تنفرد به عن الترادف.

7.الترادف بين اللغات المختلفة لا بد منه فحتى القرآن الكريم اشتمل على ألفاظ ذات معنى واحد من لغات متعددة و معلوم أن كتاب الله هو النور الذي يضيء طريقنا.

8.إنكار الترادف في القرآن الكريم، إنما هو انتصار للدقة القرآنية التي تشكل وجها مشرقا من وجوه الإعجاز القرآني حيث الكلمة فريدة لا يحل غيرها محلها أبدا على سعة قاموس العربية.

و ما ننتهي إليه إثبات الترادف في اللغة عموما مع تقليص مفرداته حتى لا يحدث كثرة من المترادفات، ليكون تعريف الترادف هو الاتفاق في المعنى العام بين المفردات، لترك المجال للشاعر أو الناثر اختيار اللفظ المناسب مما يؤدي إلى التفاوت بين لغة عالية و أخرى دون ذلك.

أما لغة القرآن فلا تفاوت في فصاحة مفرداتها، فقد اختبرت كل كلمة فيه بحكمة إلهية،و دقة بالغة يجعل الترادف فيه وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

و لقد تركنا المجال أمام الباحث ليكتشف بالدراسة و التحليل هذا الإعجاز من خلال كشاف لمفردات مترادفة في الاستعمال القرآني.

و دراسة الترادف واسعة سعة أهمية الظاهرة سواء في القرآن الكريم أو اللغة العربية، و ذات إنجازات كثيرة يمكن لأي باحث أن يغمرها و كما يقول الشاعر:

مَا أَوْسَعَ العِلْمَ وَ أَصْعَبَه مَنْ ذَا الذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهُ.

فإن أحسنت فلي أجران و إن أسأت فحسب أجر اجتهادي

و الله من وراء القصد.

قائمـــــة المـراجـع و المـصـادر

قائمة المصادر و المراجع:

1.المصادر:

01. القرآن الكريم، برواية ورش كتبه الخطاط عثمان طه، دار الفجر الإسلام، دمشق، ط20، 1425ه-2004م
02. الأزهري، "تهذيب اللغة"، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1976م.
03. ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، "المعجم الوسيط"، المكتبة الإسلامية، تركيا، د.ط، د.ت.
04. ابن الأنباري محمد بن القاسم، "الأضداد"، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات و النشر في الكويت، 1960م.
05. ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني، "الخصائص"، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة، ط4، 1994.
06. ابن سيده أبو الحسن علي بن اسماعيل، "المخصص"، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،د.ط، د.ت
07. ابن عاشور الطاهر، "التحرير و التنوير"، الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت.
08. ابن فارس أبو الحسن بن زكريا، -"مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1-1991.
-الصاحبي، تحقيق الشيخ أحمد صقر، مؤسسة المختار، ط1، 2005.
09. ابن قتيبة، "أدب الكاتب"، شرحه و كتبه، الأستاذ علي فاغور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003م.
10. ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين، "لسان العرب"، دار صادر بيروت، ط1، 1994.
11. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، "صحيح البخاري"، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د.ط، د.ت.
12. بنت الشاطيء عائشة عبد الرحمن، "الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق" دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت.
13. الثعالبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، "فقه اللغة و سر العربية"، مكتبة لبنان، ط1، 1997.
14. الجرجاني الشريف علي بن محمد، "التعريفات"، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية، مصر، ط1، 1306ه.
15. الجرجاني عبد القاهر، "دلائل الإعجاز"، تحقيق محمد رضوان الداية و فايز الداية، ط1، 1983م.
16. الجوهري، "الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية"، اعتنى به خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت ط3، 2008م
17. الجويني مصطفى الصاوي، "منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه"، دار المعارف، مصر، د.ت، د.ط.
18. الحطيئة، "الديوان"، شرح أبي سعد السكري، دار صادر بيروت، د.ط، د.ت.
19. الراغب الأصفهاني، "مفردات ألفاظ القرآن"، حققه مصطفى بن العدوى مكتبة فياض المنصورة، ط1، 2003.
20. الرماني أبو الحسن علي بن عيسى، "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى"، تحقيق فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، ط3، 1992.
21. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، "البرهان في علوم القرآن"، علق عليه مصطفى عبد القادر عطاء، دار الفكر بيروت، د.ط، 2005.
22. سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، "الكتاب"، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب، بيروت، د.ط، 1983.

23. السيوطي جلال الدين، -"المزهر في علوم اللغة"، تحقيق محمد أحمد جاد المولى و آخرون، دار الفكر،القاهرة، د.ت.
-"الإتقان في علوم القرآن"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العربية، بيروت، د.ط، 1987.
24. الصاوي أحمد المالكي، "حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين"، دار الفكر بيروت، د.ط، د.ت.
25. الطبري بن جرير، "جامع البيان ع تأويل القرآن"، تحقيق محمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، د.ط، 1974م.
26. العسكري أبو هلال، -"الفروق اللغوية"، تحقيق محمد بايل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
-"التلخيص في معرفة أسماء الأنبياء"، تحقيق عزة حسني، بيروت، دار صادر، د.ط، 1991م.
27. العك خالد عبد الرحمن، "أصول التفسير و قواعده"، دار النفائس، دمشق، ط2، 1406ه، 1989م.
28. علي اليمني دردير، "أسرار الترادف في القرآن الكريم"، ابن حنطل، د.ت، 1985.
29. الغرناطي ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق مجلس علمي بفاس، 1975م، 1395ه، د.ط
30. الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، "القاموس المحيط"، دار العلم للجميع، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
31. الفيومي، "المصباح المنير"، مكتبة لبنان، د.ط، 2001.
32. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، حققه أحمد عبد العليل البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، د.ت.
33. متولي صبري، "منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم"، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، 1986م.
34. المقدسي أبو شامي، "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز"، تحقيق طيار آلتي قولاج، دار صادر بيروت، د.ط، 1975.

2.المراجع:

01. إبراهيم أنيس، "في اللهجات العربية"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 2003.
02. أحمد شامية، "خصائص العربية و الإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني"، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط، 1995.
03. حاكم مالك الزيادي، "الترادف في اللغة"، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، 1980.
04. داود محمد محمد، "الفروق الدلالية في القرآن الكريم"، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2008.
05. صبحي الصالح، "دراسات في فقه اللغة"، دار العلم للملايين، بيروت، ط13، 1997.
06. عبد الرحمن الهمداني، "الألفاظ الكتابية"، حققه البدراوي زهران، دار المعارف، ط3، د.ت.
07. عبد العال سالم مكرم، "الترادف في الحقل القرآني"، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009.
08. عبد المسيح جورج متري، "معجم المعجمات العربية"، مكتبة لبنان، ط1، 1993م
09. مختار أحمد عمر، "علم الدلالة"، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006.
10. محمد المبارك، "فقه اللغة و خصائص العربية"، دار الفكر، ط5، د.ت.
11. محمد نور الدين المنجد، "الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق"، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 2007.
12. مهدي أسعد عرار، "جدل اللفظ و المعنى، دراسة دلالة الكلمة العربية"، دار وائل للنشر، ط1، 2002.
13. محمود سليمان ياقوت، "معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
14. محمد محمد يونس علي، "المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية"، دار المدى الإسلامي، ط2، 2007.
15. نادية رمضان النجار، "أبحاث دلالية و معجمية"، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006م
16. يعقوب إميل بديع، "فصول في فقه اللغة"، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2008.

3.الكتب المترجمة:

ستيفن أولمان، "دور الكلمة في اللغة"، ترجمة كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط12، د.ت.

4.المجلات و الدوريات:

صادق الهلالي، "تباين مصطلحات المعاجم العلمية و أثره على التعريب"، مجلة اللسان العربي، العدد30، د.ت.

5.الرسائل الجامعية:

حفيظة عبداوي، "أسلوب التكرار في قصص القرآن، قصة موسى عليه السلام نموذجا"، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1422ه، 2001م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ-ب
مدخل 2-8
1.الترادف لغة 2
2.الترادف اصطلاحا 4
3.بعض المصنفات في الترادف 6
الفصل الأول: الترادف في اللغة 9-44
المبحث الأول: بين الإثبات و الإنكار 12
أ.المثبتون للترادف 12
أ.1.المثبتون القدامى 12
أ.2.آراء المحدثين 17
أ.3.آراء الغربيين 20
ب.المنكرون للترادف 21
ب.1.رأي القدامى 21
ب.2.رأي المحدثين المنكرين 25
ب.3.من المنكرين الغربيين 27
ج.التوفيق بين الرأيين (الإثبات و الإنكار) 27
المبحث الثاني: أنواع الترادف 29
1.ترادف كامل 30
2.شبه ترادف 32
3.التقارب الدلالي 32
4.الترادف الإشاري 33
5.الترادف الإحالي 34
6.الترادف الإدراكي 34
المبحث الثالث: أسباب الترادف 35
الفصل الثاني: الترادف في القرآن الكريم 45-78
المبحث الأول: الترادف في القرآن الكريم بين الإثبات و الإنكار 46
أ.إثبات الترادف 46
أ.1.الترادف بالأحرف السبعة 46
أ.2.الترادف بالتوكيد 48
أ.3.الترادف أحد أنواع التشابه 51
ب.إنكار الترادف في القرآن الكريم 52
الإتجاه الأول 52
الإتجاه الثاني 53
الإتجاه الثالث 54
ج.التوفيق بين الرأيين (الإثبات و الإنكار) 57
المبحث الثاني: علاقة الترادف بالتكرار و العطف في القرآن الكريم 58
أ.الترادف و التكرار 58
ب. الترادف و العطف 60

فهرس الموضوعات

المبحث الثالث: الترادف و الإعجاز القرآني..... 61
نماذج من الترادف في القرآن الكريم..... 62
1.أتى و جاء..... 62
2.أجر و ثواب..... 65
3.التأويل و التفسير..... 68
المبحث الرابع: ألفاظ يظن بها الترادف في القرآن الكريم..... 71
خاتمة..... 79
قائمة المصادر و المراجع..... 82
فهرس الموضوعات..... 87